التربية والبناء الحضاري للشخصية المصرية في ضوء التحديات المعاصرة – رؤية تربوية

د/ صفاء طلعت مدكور*

المستخلص

يتناول البحث الحالي دور التربية في دعم البناء الحضاري للشخصية المصرية فى ضوء التحديات المعاصرة ، وفق أسس حضارية ، ومعايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية تعبر عن السلوك الحضارى فى إطارها. وهناك عوامل وتحديات تنخر فى بناءها، وعلينا أن نثير الوعى بها، مؤكدين على مسؤليات الإنسان المصرى فى حمايتها . ويعول على التربية فى هذا السياق بناء الإنسان حضارياً بما يتناغم مع شروط وحيثيات النهضة الحضارية ومفرداتها . وقد استند البحث الحالى الى المنهج الوصفى ، والتحليل الفلسفى ، كما استعانت الباحثة بالمقابلة المقننة لإستقراء آراء بعض الدارسين للشخصية المصرية. و كانت أبرز النتائج : أن للشخصية المصرية أبعادها البنائية التى تشكل فى جوهرها المقومات الحضارية فى شخصية مصر، كذلك تتعرض الشخصية المصرية للعديد من حملات التشويه والتدمير بفعل عوامل عدة. ويوصى البحث بتوصيات عدة أبرزها ، بناء النموذج الحضارى وفق فلسفة وأهداف وآليات ومقومات تتضمنها التربية الحضارية ، ووفق القيم الحضارية المتجذرة فى بنية الشخصية المصرية ، والتى تشكل هويتها الحضارية .

كلمات مفتاحية : *التربية ، البناء الحضارى ، الشخصية المصرية ، التحديات المعاصرة ، رؤية تربوية .*

مقدمه

تحتل دراسة الشخصية أهمية كبرى فى مجال الدراسات الإنسانية والإجتماعية ، لكونها إحدى المقومات الأساسية فى فهم ودراسة السلوك الإنسانى وتحليل البناء الإجتماعى للمجتمع ، والشخصية المصرية كانت ولاتزال– موضع إهتمام المؤرخين والكتاب. وإن محاولة فهم الشخصية المصرية وملامحها، يقتضى تحليل هذه الملامح وتفسيرها فى إطار العلاقة الجدلية بين الشخصية والثقافة والسياق التاريخى والإجتماعى، حيث التفاعل المستمر بين طرفى العلاقة، فسياق تاريخى واجتماعى معين يمكن أن يفرز ملامح ثقافية وسيكولوجية معينة يمكن أن تكون فى مراحل معينة عوامل فاعلة فى بناء الشخصية . ومعنى ذلك، أنه لاتوجد خصائص ثابتة للشخصية المصرية ولكنها ذات طبيعة مرنة قابلة للتطويع ، فهى متحركة ومتغيرة مثل البنيات التى تشكلها، وفى الوقت ذاته تتسم بالإستمرار النسبى (عبد المجيد ،٢٠١٥، ٣٧٠).هذه الملامح العامة تتعرض فى بعض الأوقات للتغير الذى يجعل البعض يتساءل، هل هذا التغير يرجع الى أزمة فى بناء هذه الشخصية أم أزمة مجتمع قاد إلى تلك الملامح ؟ وما دور التربية فى دعم البناء الحضارى للشخصية المصرية فى مواجهة التحديات المعاصرة ؟ وماهى مقومات ومعوقات هذا البناء؟ واذا كنا نواجه معارك شرسة للدفاع عن هويتنا القومية، ضد هيمنة الحضارة الغربية، فإن

* مدرس بقسم أصول التربية - كلية التربية – جامعة طنطا
البريد الالكتروني : Safaamadkour368@gmail.com

هنال معارك أخرى على مستوى المؤسسة التربوية يجب أن تحسم لصالح بناء الإنسان لمواجهة تحديات العصر، ولا يمكن بناء هذا الإنسان حضارياً ،إلا عن طريق تربية تعي مسئولياتها الحضارية، وتدرك دورها الحاسم فى البناء الحضارى للشخصية المصرية. ومن هنا تبلورت مشكلة الدراسة

مشكلة الدراسة

إن قضية بناء الإنسان هى قضية شغلت العديد من المفكرين والباحثين محلياً وعالمياً، ويكثر الحديث الآن عن الحاجة الى إعادة بناء الإنسان لإنتاج مجتمع جديد يسعى أفراده للتطور والنمو ، وأحد أهم سبل هذا التطور هو التربية ودورها الفاعل والمؤثر فى بناء الإنسان والمجتمع معًا وخاصة فى ظل التحديات المعاصرة التى فرضت نفسها على كافة الأسس المجتمعية . وقد جاء الإحساس بمشكلة الدراسة ، وتحددت معالمها من خلال العديد من المعطيات والمنطلقات أبرزها :

١- أن الرغبة فى بناء الإنسان المصرى – بناءً حضارياً- ينبع من الشعور بعدم الرضا عن بعض السلبيات التى اتسم بها سلوك كثير من المصريين، وأبرزها : شيوع الفردية والسطحية فى التفكير ، وضعف الرغبة فى العمل والإتقان فيه ، وضعف الانتاج والإنضباط ، والجمود فى التفكير والسلوك ، وإنتشار مشاعر اللامبالاه وعدم تحمل المسئولية ، والعشوائية فى التخطيط والعمل ، والعجز عن التصدى للواقع ومشكلاته التى فرضها الصراع الحضارى من خلال تنمية الحس العلمى والتفكير النقدى .

٢- إن الحديث عن الحضارة هو حديث الساعة ، بل هو حديث العصر ولغته وأسلوبه . والحضارة فى مفهومها هى سلوك ونظام ، وقيم ومعان وأسس ومبادئ ومنظومات وطبيعة وحياة يزخربها مجتمع ما ، تسير على مجريات الأحداث فيه ويدعمها ويحافظ على بقائها ، ويسهم فيها كل إنسان قادر ومؤهل بقدر طاقته وتأهيله ، وتبقى الحضارة مابقى العمل الإنسانى المتصل المتجدد.

٣- الحضارة تقوم على الإنسان من حيث هدفها الأساسى وهو تنميته ، وتطويره وتلبية حاجاته، وتحقيق إنسانيته فى أبعادها وجوانبها المختلفة . فهو الخلية الحضارية الأولى التى يجب تكوينها وبناؤها لتكون متناغمة مع شروط النهضة وحيثيات الحضارة.

٤- إن عملية بناء الإنسان حضارياً من الصناعات الثقيلة فى الوقت الحاضر . ومن ثم تكون الحاجة ملحة إلى إعادة بناء نظرية تربوية يتحدد فيها خطوط ونقاط الإلتقاء ومرجعية القياس وتقدير النتائج .

٥- الإنسان المصرى هو الثروة الحقيقية لمجتمعه ، وضياع الشخصية الحضارية لهذا الإنسان تعنى تشويه لصورة مستقبله. ونحن فى حاجة الى فهم الشخصية المصرية وبعثها من جديد فى هذا العصر القائم على الصراع الحضارى مزودة بأصالة القيم الحضارية التى حكمت إنجازاتها فى الماضى ، وما يمكنها من إستعادة مكانتها . وإن وعى الجيل الحاضر بإنجازات الجيل السابق وعظيم عطائهم هو الذى يحدد مسئولياته فى محاولة لإحيائها وتفعيل عناصرها والإضافة المتجددة إليها . ويعول على التربية فى هذا الإطار بناء الإنسان وتكوينه حضارياً بما يتناغم مع شروط وحيثيات النهضة الحضارية ومفرداتها. ومن ثم تبلورت مشكلة الدراسة فى السؤال الرئيس التالى : ما التصور المقترح لدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية فى ضوء التحديات المعاصرة ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١-ما أبرز المداخل النظرية المفسرة لدراسة الشخصية وعلاقتها بالبناء الإجتماعى ؟
٢-ما التحولات والتغيرات البنيوية التى لحقت بالشخصية المصرية ؟
٣-ما العوامل التى أثرت على تشكيل الشخصية المصرية ؟

٤-ما معوقات البناء الحضاري للشخصية المصرية ؟
٥-ما التصور المقترح لدعم البناء الحضاري للشخصية المصرية ؟

هدف الدراسة

هدفت الدراسة الي القاء الضوء على دور التربية فى دعم البناء الحضارى للشخصية المصرية فى ضوء التحديات المعاصرة ، مع وضع تصور مقترح لنموذج " الشخصية المصرية المنشودة " .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع ذاته ، وهو التربية والبناء الحضاري للشخصية المصرية فى ضوء التحديات المعاصرة ، محاولين إعادة اكتشاف أنفسنا مجيبين عن تساؤلات هامة أبرزها : ماذا حدث للمصريين ؟ وماذا تغير فى شخصيتهم القومية ؟ وماذا تبقى لنا وللأجيال القادمة من هويتنا الثقافية فى خضم التحديات المعاصرة وتيارات الغزو الفكرى والثقافى التى أصابت بنية الشخصية المصرية ، فظهرت العديد من الأنماط المختلفة للشخصية وفى ضوئها غابت الملامح الأصيلة التى اتسمت بها على مدار عقود عدة . ومن هنا تصبح الضرورة ملحة لتفعيل دور التربية فى دعم البناء الحضارى للشخصية المصرية فى ضوء التحديات المعاصرة .

منهج الدراسة وأدواتها

الدراسة الحالية معنية بدراسة الشخصية المصرية ، والشخصية هى مجال بحثى لعلم الإجتماع الثقافى، والأنثروبولوجيا الثقافية، وأصل من الأصول الإجتماعية والثقافية للتربية، لذا اعتمدت هذه الدراسة على :

١. المنهج الوصفي التحليلي (التنظير المباشر للواقع) من خلال عرض الأفكار وتحليل البيانات واستخلاص الأحكام والوصول الى النتائج . والمنهج الوصفى لايتوقف عند حدود وصف الظاهرة موضوع الدراسة وإنما يتعدى ذلك الى التحليل والتفسير والمقارنة والتقويم والوصول إلى تعميمات ذات معنى(عبد الحميد ، ١٩٩٩، ١٣٤) .

٢. منهج التحليل الفلسفى بشقية التحليل والتركيب وبما يتضمنه من فنيات النقد والمقارنة والتعليل والتفسير والإستنباط وإعادة ترتيب العناصر فى صيغ جديدة (زيدان ، ١٩٧٧، ١٢٢-١٢٣) . وذلك للحاجة إلى استخدام الاستقراء لرصد :

- الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة .
- جهود بعض المراكز المهتمة بالشخصية المصرية والقيم الحضارية (مركز دراسات القيم والانتماء الوطني بكلية التربية- جامعة المنصورة).
- كتابات بعض المخضرمين والمهتمين ببناء الإنسان وتكوين الشخصية ومشكلات الحضارة مثل (جمال حمدان ، ميلاد حنا ، السيد يس ، مالك بن نبى).

٣. كما استعانت الدراسة الحالية **بالمقابلة المقننة** لإستقراء آراء بعض الخبراء والدارسين[١] للشخصية المصرية للوقوف على أبرز التغيرات البنيوية التى لحقت بها والعوامل التى أثرت على تشكيلها ، مع تحديد نقطة الإنطلاق الأساسية لبناء الشخصية المصرية حضارياً .

وجدير بالذكر أن الأبحاث فى علم الثقافة والشخصية تتميز بأنها أبحاث كيفية تعتمد على الوصف والملاحظة لا على الكم والإحصاء؛ ومن ثم فتلك الدراسة تنتمى الى تلك الفئة من الدراسات (الساعاتى ، ١٩٧٧، ١٢) . فليس الهدف حصر خصائص الشخصية المصرية ، بقدر ماهو رصد لأبرز التغيرات البنيوية التى لحقت بها ، والعوامل التى أثرت على تشكيلها . وإذا ما سلمنا أن الشخصية المصرية شأنها شأن أى شخصية لها من الإيجابيات والسلبيات ، فكيف نستغل مالدى الشخصية المصرية من مقومات وقيم حضارية لدعم البناء الحضارى للإنسان المصرى فى ضوء التحديات المعاصرة ؟ فمنها تبدأ عملية البناء الحضارى واليها تنتهى.

مصطلحات الدراسة

١- **الشخصية** ، كلمة " شخصية" فى اللغة الإنجليزية تشير الى الهوية المميزة Personality Identity وتعنى مجموعة الصفات المميزة لذاتية الفرد من خلال إدراك الآخرين له ، والخصوصيات المميزة للفرد من خلال قناعاته الذاتية (مكروم ، ٢٠٠٤، ٣٤) . ويحمل مفهوم الشخصية طابع جدلى بين الباحثين لما يتميز به هذا المفهوم من تعقد وتشابك . و يعرف " كلاكهون " الشخصية باعتبارها " التكامل الوظيفي لكل السلوك الذى يتعلمه الفرد من قيامه بأدواره فى مجموعة اجتماعية مختلفة، كالعائلة والمدرسة والمكان الذى يعمل فيه والذى يخلق منه شخصاً مميزًا. وتتكون شخصية الفرد من مزيج من أهدافه وتصرفاته وآرائه وعاداته ومعاييره الخلقية ومدى فهمه لنفسه ومقدار تقييمه لها "(147 clackhoon,١٩٤٦،) . وبذلك تصبح الشخصية وفق الدراسة الحالية " نتاج تفاعل الفرد مع الواقع الإجتماعى ، وتتجسد في سلوك الفرد وتصرفاته فى مواقف الحياة المختلفة . وما يؤمن به من أفكار وقيم ومعتقدات سلباً أو ايجاباً . فهى مجمل الخصائص والملامح المستقرة نسبياً طبقا لطبيعة البناء الإجتماعى وظروفه ومتغيراته والتى تتشكل في إطاره".

٢- **الشخصية المصرية** ، تشمل كل من يعيش داخل حدود المنطقة الجغرافية " مصر " زمناً كافيًا يجعله وجدانياً يعيش فيها وتعيش فيه وتظهرفى مواقفه وسلوكه ويحمل الهوية المصرية (نبيل ، ٢٠١٦، ٩٨) . ويعرفها مكروم بأنها " مجموعة الصناعات والقيم التى ميزت الإنسان المصرى، وجعلت من الحضارة المصرية عطاءً متميزاً للبشرية (مكروم ، ٢٠٠٤، ٣٤) . والشخصية المصرية وفق الدراسة الحالية تعنى" أكثر الملامح والمقومات الحضارية شيوعاً فى بناء الذات المصرية على نحو يميزها عن غيرها ، هذه الخصائص تجعلها تسلك سلوكاً موحداً فى مواقف معينة تجاه مجتمعها وهى تتسم بالإستمرارية النسبية التى تحافظ على هوية المجتمع الحضارية .

٣- **البناء الحضارى**، تتعدد مفاهيم الحضارة بتعدد المدارس الفكرية وهى أربعة مذاهب :

- مذهب ينظر الى الثقافة والحضارة على أنهما مفهومان مترادفان .
- الحضارة بمعنى الثقافة عندما تتميز الأخيرة بعدد من الخصائص المميزة.
- الحضارة هى الثقافة حين تتميز الأخيرة بعناصر وخصائص متقدمة نوعياً ويمكن قياسها ببعض معايير التقدم .

[١] انظر الملحق رقم (١)

❖مذهب رابع يعارض الثقافة بالحضارة على اعتبار أن" الثقافة " ترمز الى تلك الأفكار والابتكارات الإنسانية المتعلقة بالأساطير والدين والفن والأدب، على حين أن "الحضارة" هى مجال الابتكارات الإنسانية المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا.

وفلسفيا ، يكتسب مفهوم الحضارة معانى ثلاثة :

- ✓ الحضارة فرضيات مسبقة، تتحكم فى تفكير الإنسان فى الأشياء وعلاقته بالكون والوجود.
- ✓ مجموعة الأفكار والمثل التى يعيش بها الإنسان .
- ✓ مجموعة القيم الروحية التى يسلم الإنسان بصوابها وثباتها. (رضا ، ١٩٩٣, ١٨-١٩)

ومن ثم فالحضارة هى" منظومة دقيقة تنظم عالم (الأفكار، والأشياء، والأشخاص)، (Bin (Nabi,1986,95-100) ، والبناء الحضارى فى ضوء تلك المفاهيم يعنى "بناء الشخصية المصرية وفق أصول وأسس حضارية تستمد منها قوتها ، ومعايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط إجتماعية تعبرعن السلوك الحضارى فى إطارها ".

٤- **التحديات المعاصرة** ، تعنى التحديات " قوة خارجة عن إرادة الأنسان تنازعه الغلبة لتحويل مسار حياته الحقيقى إلى كل ما يخالف هذا المسار شكلاً ومضموناً " وتشير التحديات المعاصرة إلى " مجموعة التحولات والتغيرات المجتمعية المعاصرة التى طرأت على البناء الإجتماعى ، والنظم والأنساق المجتمعية ، والعادات ، وأدوات المجتمع نتيجة لتغيرما فى الضوابط والتشريعات أوفى بناء فرعى معين أوجانب من جوانب البناء الإجتماعى والتى من شأنها أن تنعكس بشكل أو بآخر سلباً وإيجاباً على ملامح الشخصية المصرية ومقوماتها وهويتها الحضارية" .

الدراسات السابقة

تشتمل معظم تلك الدراسات على عدد من التصورات والانطباعات التى قدمها الباحثون عن سمات الشخصية المصرية ، واعتمد البعض على مجرد التأمل ، والبعض اعتمد على استقراء نتائج الدراسات السابقة فى هذا الإطار، وبعضهم الآخر اعتمد على نتائج دراسات التراث الشعبى (الفولكلور) وأبرزها: دراسة عزت حجازى (١٩٦٩) والتي هدفت الى تحديد الملامح الأساسية فى الشخصية المصرية وتفسيرها فى ضوء بعض التغيرات الإجتماعية ، والتركيب الطبقى للمجتمع والعلاقات بين الطبقات المختلفة فيه . وركزت على إبراز السمات السلبية فى الشخصية المصرية - ممثلة فى شخصية الفلاح- كالتصلب النسبى ، ضعف روح المبادرة وانخفاض مستوى الطموح ، القدرية ، والإغراق فى الغيبيات ، الشعورالعميق بالحزن ، التواكل والإعتماد على الغير معللاً ذلك بأن طابع السلبية الغالب على ملامح الشخصية المصرية ليس مجرد نتيجة غير منصفة ، وإنما هو نتيجة حتمية للظروف الإجتماعية والإقتصادية غير المواتية التى نشأت فى ظلها وتشكلت . و دراسة عبد العزيز الرفاعى (١٩٧١) والتي هدفت الى الكشف عن الطابع القومى للشخصية المصرية . واعتمد الباحث فى ذلك على تحليل بعض الكتب التاريخية والأدبية . وكشفت الدراسة عن بعض سمات الشخصية المصرية أبرزها : الرضا والقناعة ، الكرم ، الوعى الدينى ، حب الأسرة ، الطاعة والتوحيد ، روح الفكاهة والنكتة ، اللامبالاه الإرادية ، التوازن والإعتدال . ودراسة جمال حمدان (١٩٧٣) هدفت الى محاولة رسم صورة دقيقة بقدر الإمكان لشخصية مصر ، وقد جاءت فى أربعة مجلدات تناول فيها شخصية مصر(الطبيعية ، البشرية ، التكاملية ،الحضارية) .وتوصلت الى أن الشخصية المصرية بإجماع الآراء من أغنى الشخصيات

الإقليمية وأكثرها تعدداً فى الأبعاد والجوانب , ويضيف الى أن ديكتاتورية الحكم فى مصر هى النقطة السوداء فى شخصية مصر بلا استثناء . وهى منبع كل السلبيات المتوغلة فى الشخصية المصرية حتى الآن ، وذلك على مستوى الفرد والمجتمع ، الداخل والخارج على سواء. ودراسة أحمد زايد (٢٠٠٥) هدفت الى محاولة فهم الخصائص التى تضفى على الإنسان المصرى فى سياق جديد ، وفى ضوء المتغيرات البنائية التى تشكلها دون أى زعم بأنها عامة وثابتة ، وحاول إخضاع أهم الخصائص التى اتسمت بها الشخصية المصرية للدراسة الأمبيريقية فى ضوء رؤية بنائية تاريخية . وقد اعتمدت الدراسة على أداتين رئيستين هما : المقابلة المتعمقة والإستبيان لجمع البيانات الأساسية لها. وأجريت الدراسة على عينة ممثلة للجمهورية وسكانها بمستوياتهم التعليمية المختلفة ، والإختلاف فى النوع والسن ومحل الإقامة . وجاءت نتائج الدراسة أن الإنسان المصرى يتسم بعدد من الخصائص أبرزها : التناقض والإزدواجية ، الشك والتوجس ، التعلق بالأشخاص ، الميل التبريرى ، السلبية ، الصبر ، الفكاهة والمرح ، والتواكل. أما رانيا الياس (٢٠١٤) هدفت الى التعرف على التحولات التى طرأت على الشخصية المصرية من خلال تحليل مضمون عدة صحف قومية وحزبية ومستقلة ، للكشف عن الرؤى الصحفية للتحولات فى خصائصها. وتوصلت الدراسة الى أن أهم خصائص الشخصية المصرية متضمنه فى صحف الدراسة هى : السلبية واللامبالاه ، التدين الشكلى ، الإغتراب وعدم الشعور بالإنتماء ، الفهلوة ، الأنانية ، النفاق والتملق ، اليأس ، الفوضى والعشوائية فى التفكير ، الصبر والكسل . وأرجعت تلك الصفات الى التحولات التى حدثت فى المجتمع المصرى منذ ثلاثة عقود من الزمان والتى أنتجت تناقضات عدة.

ويتضح من الدراسات السابقة أن معظم مداخلها قد لمست جانب أو أكثر من جوانب الشخصية المصرية وإن لم توضع فى إطار كلى ترتبط فيه العلة بالمعلول فى إنتاج أنماط تلك الشخصية . بإستثناء بعض الدراسات التى حاولت دراسة هذه القضية دراسة علية شبكية ، منها ما أكد على أهمية العامل الجغرافى فى تحديد ملامح الشخصية ، والبعض الآخر أكد على أنماط الانتاج السائدة وتأثيرها فى شخصية شعب من الشعوب . كما إتخذ البعض من الوصف منهجاً لاينفذ الى ماوراءه ، وهو أن بناء الشخصية المصرية مرتبط بطبيعة البناء الإجتماعى ومتغيراته ، كما أن للشخصية المصرية مقومات حضارية تشكل نقطة ارتكاز أساسية فى تركيباتها البنائية يعول عليها فى البناء الحضارى للإنسان المصرى فى ضوء التحديات المعاصرة .

المحور الأول: أبرز المداخل النظرية المفسرة للعلاقة بين بناءالشخصية والبناء الإجتماعى

تتعدد المداخل النظرية لدراسة الشخصية وعلاقتها بالبناء الإجتماعى ، أبرزها :

١- المدخل الإجتماعى

لم تجد الشخصية مكاناً محورياً فى النظرية الإجتماعية ؛ لكونها تمثل أنساقاً كبرى ذات طابع شمولى تهتم ببناء المجتمع وبالوظائف التى تلعبها الظواهر الإجتماعية وأشكال التفاعل الإجتماعى من أجل الحفاظ على الكل المجتمعى ، ومن هنا توارى الإهتمام بالفرد ودوره فى تشكيل البنى الإجتماعية والثقافية .

ويعد (مونتسكيو) من أوائل من اهتم بدراسة الشخصية وعلاقتها بالبناء الإجتماعى ، حيث أكد أن الجنس البشرى يتأثر بعوامل مختلفة إبتداءاً من المناخ والدين والقوانين والتشريعات التى تسنها الحكومات والعادات والأخلاق ، ومن ثم تتكون روح الشعب . وتأثير هذه العوامل يتفاوت من عامل الى آخر. فمثلا

تؤثر الطبيعة والمناخ على الشعوب البدائية ، بينما تتحكم العادات فى سلوك الصينين وتطغى القوانين على شعب اليابان ، كذلك الشعوب المتقدمة المفتوحة أكثر تقبلاً للتغيير فى العادات من الشعوب المنغلقة على نفسها للمزيد يمكن الرجوع الى،(Montesquieu 2012) ، (فرج ، ١٩٨١، ٨٥-٨٦). وقد أخضع " دوركايم " الشخصية في تكوينها واكتسابها سمات المجتمع وقوانينه وما يمارسه من قسر واجبار علي أعضائه إلي " العقل الجمعي " . فالسلوك الفردي والأفكار الواعية التي ينشغل بها الناس لا تتشكل بفعل عوامل سيكولوجية، بل بفعل ما هو سابق علي وجود الأفراد من عادات وقيم وأخلاقيات في المجتمع ، وهذه كلها تمثل قوة " خارجية " توجه الفرد إلي القيام بأفعال معينة والإمتناع عن أداءأخري . وبذلك فالعقل الفردي خاضع للعقل الجمعي وتابع له عند " دوركايم " (أبو العينين ،د.ت ، ١٢٨-١٣٠).. ومن هنا تظهر معاداة " دور كايم " النزعة الفردية خوفاً من أن تقضى المنفعة الفردية والتنافسية على وجود النظام العام . وهو بذلك جعل موضوع الشخصية هامش بالنسبة لدراسة المجتمع Durkheim (1982,2011,). وبرؤية متوازنة ، اتخذ (بارسونز) موقفاً مختلفاً عن (دوركايم) ، فقد سعى الى التأليف بين التحليل النفسى الفرويدى من ناحية ، وبعض ما ذهب إليه دوركايم من ناحية أخرى، فاتخذ من " نظرية الفعل الإجتماعى " اطاراً له. وتشير هذه النظرية الى تفسير سلوك الفرد فى موقف اجتماعى، فالفعل له بناء محدد يشكل التفاعل بين ثلاثة أنساق هى : النسق(الإجتماعى ، الشخصية ، الثقافى) (تيماشيف ،١٩٨٣، ٣٥٤-٣٥٥) . والطابع الإجتماعى للشخصية وفق رؤية " بارسونز" وضع دعائمة فى الطفولة الأولى، وأن بناء الشخصية لايتغير من بناء لآخر فحسب ، بل أكد أن بناء الشخصية الأساسية ليس متماثلاً عند جميع أعضاء البناء ذاته. فبنية الشخصية تتباين حسب الجنس وحسب المراكز المتباينة التى يشغلها أعضاء البناء، وبتأثير الإختلافات الطبقية وأهم ما يميز العناصر المكونه لبناء الشخصية هو استقرارها النسبى ،ومعنى ذلك والسلالية والبيئة المحلية . للمزيد (Parsons,1949,211 ، Parsons,1951,18)،(Parsons and Edward,1951,112,116.203)

٢- مدخل علم النفس الإجتماعى

ويمثل هذا المدخل عالم النفس والفيلسوف الأمريكى " اريك فروم " . والشخصية وفق تصوره هى " بناءً مشتركاً عند أغلب أعضاء الجماعة فى مجتمع معين ، هذا البناء الشائع أسماه " فروم " الشخصية الإجتماعية . وينفى فروم أن تسود المجتمع شخصية اجتماعية واحدة متجانسة ومتكاملة تعكس البناء الإجتماعى كله ، فلكل طبقة أو جماعة داخل المجتمع شخصيتها الإجتماعية المميزة تحددها أساليب التربية. (فرج ، مرجع سابق، ٤٨-٤٩) والتربية وفق هذه الرؤية لاتكون لنا الشخصية القومية ، بل التجارب التى مر بها الشخص فى مراحل عمره المختلفة .

وهذا الإتجاه الذى تبناه " فروم " أسلم الإتجاهات النظرية فى دراسة الشخصية القومية نظراً لأنه ينطلق من تصور شامل للطبيعة الإنسانية فى سياقها التاريخى الذى يؤثرعليها ، ويترك بصماته على ملامحها وقسماتها الرئيسية . وهو تصور ينظر للشخصية نظرة جدلية فى تفاعلها الدائم مع التكوين الإقتصادى والإجتماعى فى مجتمع محدد ، أوفى تأثرها بنمط الإنتاج السائد فى عدة مجتمعات متشابهة (يسن ، ١٩٧٤، ٦٧-٦٨) . ووفق هذه المنطلقات الفكرية لايمكن فهم الشخصية المصرية وتحولاتها إلا فى سياق البناء الإجتماعى للمجتمع خلال فترات تاريخية محددة ، فإذا ما حقق البناء الإجتماعى درجة من الإتساق والتكامل والإستقرار، فالسمات التى تشكل الطابع القومى للشخصية يمكن أن تستقر، لكنها تبدأ فى التشتت

والتناقض كلما اتسم البناء الإجتماعى بالتعددية التى تصاحبها أشكال مختلفة من التناقض . كما يوضحها الشكل (١)

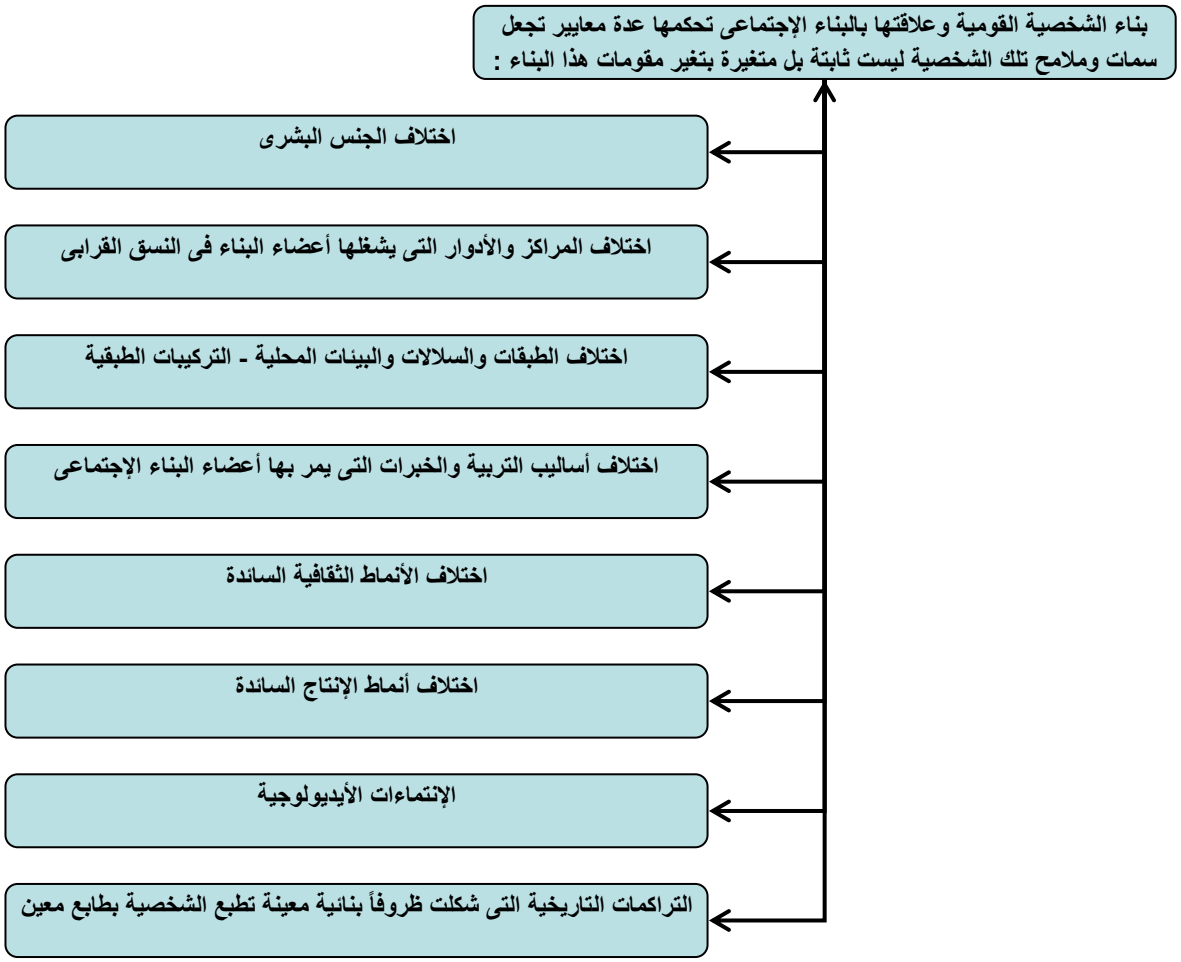

الشكل (١) يوضح مقومات ومعايير البناء الاجتماعى التى تحكم بناء الشخصية القومية

اعداد الباحثة

المحور الثانى : الشخصية المصرية وتحولاتها عبر التاريخ

أولاً : التغيرات البنيوية التى لحقت بالشخصية المصرية

بذل كثير من الباحثين جهداً كبيراً فى معرفة عوامل تكوين الشخصية المصرية ، وأرجعوا التناقض فى ملامحها إلى تعاقب الحضارات والأديان والتغيرات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية التى صاحبت إنتقال المجتمع المصرى من حضارة لأخرى . وحاول "ميلاد حنا " فى كتابه " الأعمدة السبعة للشخصية المصرية " تفسير إنتماء الشخصية المصرية لعدة حضارات أخرى فيقول" أن الشخصية المصرية تأثرت من - الناحية التاريخية – بالمراحل المتتالية للحضارات التى عاصرتها مصر ، وفى هذه المراحل المتتالية غيرت مصر لغتها وديانتها ثلاث مرات. أما من الناحية الجغرافية فقد إنتمت مصر إلى محموعة شعوب دول حوض البحر المتوسط ،وقد انعكس ذلك على كافة صور الحضارة وعلى التركيبة النفسية للإنسان المصرى فوجد فى نفسه تشابها مع كثير من شعوب البحر المتوسط ، وهناك أيضا إنتماء

مصر الجغرافي لإفريقيا ودول حوض النيل . ويشير " حنا" أن هذه الإنتماءات التى تأثرت بها الشخصية المصرية رغم تواجدها فى كل منا ، لكن كل منا يفضل انتماء معين على آخر وفق ظروف النشأة والتركيبة النفسية والمستوى الثقافى والإنتماء الأيديولوجى (حنا ،١٩٩٣، ٦٠-٦١) . أما عن التركيبة النفسية للشخصية المصرية يتحدث" خليل فاضل " عن أن هناك خصوصية لنفسية الإنسان المصرى لأن المصرى يتكون من مكونات متناغمة ومتقاربة ومتباينة ، تاريخ وحضارة وسياسة ، وعلاقات داخلية وخارجية ، طريقة خاصة فى التعبير، لغة الجسد ، التلويح بالأيدى ، طريقة الكلام ، الصياح والصراخ ،البكاء والضحك، القاء النكت ، الإبداع بكل صوره ، العنف بكل أشكاله ، الطيبة والسماحة ، الغلظة ، الأصول والثوابت، الفرحة والبهجة ، التدنى فى الذوق ومحاولة التمسك بالرقى فى المجاملة . كل هذا وأكثر يشكل التركيبة النفسية للإنسان المصرى (فاضل) . ويظن البعض خطأ أن المصرى اليوم هو ابن فراعنة الأمس ، ويغيب عنهم أن الشخصية المصرية قد أعيد صياغتها بالكامل عقب الفتح العربى الإسلامى لمصر، كما لحقها التغيير بفعل التلقيح الحضارى الواسع المدى نتيجة تعرض مصر للعديد من الغزوات الأجنبية ، وكذلك اختل التكامل الداخلى للشخصية المصرية ، وفقدت كثير من أصالتها تحت الحكم العثمانى الذى نشر التخلف الفكرى . وفى القرن التاسع عشر كان الإستعمار الأجنبى الذى بسط نطاقه على كافة الدول العربية (يسن ، ١٩٧٤ ، ٢٤٢-٢٤٣) .هذا الإستعمار أشاع السلبية والأنانية واللامبالاه التى أخذت تتفاقم فى النمط الثقافى المصرى (فايق ، ١٩٩٦، ١٣٧) . وبدأت الشخصية المصرية تصحو من ثباتها الطويل بعد الحملة الفرنسية التى حملت من علامات النهضة الأوروبية ودلائل التقدم العلمى الغربى ، وقد حاول جيل من الرواد تحديث الشخصية المصرية ، ولم تنقطع محاولات التجديد منذ ذلك الحين (يسن ، مرجع سابق، ٢٤٣) . وبذلك تفاعل الطابع القومى للشخصية المصرية بصورة مختلفة مع التراكمات التاريخية المتعددة عبر الحقب الزمنية التى مربها المجتمع المصرى ؛ ولعبت فيها النخب السياسية دوراً أساسياً ، وكانت الشخصية المصرية فى كل حقبة زمنية لها إيجابياتها وسلبياتها – بخنوعها للسلطة وثورتها ضد الإستعمار الأجنبى والقهر السياسى الداخلى .

وعن أبرز اللحظات الفارقة فى تاريخ مصر والتي كان لها انعكاساتها على بنية الشخصية المصرية ، ثورة يوليو ١٩٥٢م ، كانت بداية الوعى وتكوين الشخصية القومية المصرية ، وهى إنجاز لاينبغى التقليل من شأنه ، غيرأنه قد أسهمت السياسة التى جاءت بها الثورة فى تصعيد منحنى تطور الخلل فى بنية الشخصية المصرية . فعندما وجه الزعيم جمال عبد الناصر إهتمامه إلى إعادة بناء الشخصية المصرية وفق الشعار الشهير للثورة (ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الإستبداد) لم يكن يتخيل اطلاقاً أن محاولات تنفيذ شعار الثورة سوف تصب - عمداً أو مصادفة- فى التكريس لمظاهر الخلل فى الشخصية المصرية تواكباً مع الدعوة إلى القومية المصرية . وتصبح المحصلة النهائية لتلك السياسات شخصية تعانى من التفخيم فى اعتزازها بمصريتها دون معرفة بالحد الأدنى لأسباب هذا الاعتزاز ، ودون أن تمتلك مقومات تحويل هذا الاعتزاز الى واقع حقيقى فعال (علاء الدين ، ١٨،٢٠٠٦) . ومن آثار الحقبة الناصرية بمفارقاتها وتجاربها الإيجابية والسلبية جملة من الإخفاقات كان لها إنعكاساتها على بنية الشخصية المصرية ، فتحول العديد من أفراد المجتمع ينخرط فى إحتراف أساليب الكذب والإلتواء والنفاق والسلبية والتخلى عن القيم الأصيلة ، وإنعدام الإرادة وشجاعة العمل ، وهيمنة الخوف من زائر الفجر وتعذيب المعتقل وإنتهاك الأعراض ، وكانت من آثارهذه الحقبة على الشخصية المصرية أنها أحيت التعصب والعنف لدى الجماعات الدينية ، فظهرت جماعات التكفير والهجرة وجماعات الجهاد والجماعات الإسلامية (البنا ، ٢٠٠٦، ٧٠) . أما عن مرحلة التوجه الليبرالى، وإعلان سياسة الإنفتاح الإقتصادى عام ١٩٧٤م ، والتى امتدت الى عقدى الثمانينات والتسعينيات، كرست للطبقية والفجوة بين الأغنياء

والفقراء ، واللهث وراء لقمة العيش ، تآكل الطبقة الوسطى وصعود طبقة طفيلية ، والثراء بدون مجهود وبطرق غير مشروعة ، وتعمقت العديد من المشكلات الإقتصادية كالبطالة والفقر التى أفرغت الشعور بالظلم والقهر وغياب العدل . فضلاً عن التباين الأيديولوجى الذى أصاب الطبقة الوسطى ، فأصبحت أشبه بعوالم متفرقة ، وحدث تغيرعميق فى النسق القيمى المصرى ، حيث نمو رأسمالية الانفتاح غير المنتجة ، ونفوذها المتزايد ، فضلا عن شيوع قيم الفردية واللامبالاه التى سادت المجتمع ، ونتج عن ذلك نماذج صارخة فى مجال تكوين الثروة وتحقيق الربح دون مراعاة الصالح العام ، مما أدى الى تدهور قيمة العمل المنتج ؛ فانتشرت فى سبيل تحقيق الثروة قيم الرشوة ، والفساد والمحسوبية مما فتح المجال أمام ظهور أنماط جديدة للشخصية المصرية " كالشخصية الفهلوية " و" الشخصية الهباشة " وتغلغلها فى المجتمع المصرى بشتى قطاعاته (زايد ، ٢٠١٥، ٢٨) . ونتيجة لإخفاق المواطن المصرى خلال مرحلة التوجه الليبرالى فى الحصول على كثير من احتياجاته الأساسية ، عاش حالة من عدم الإستقرار والقلق ، وهوما أدى لسيادة مشاعر الإغتراب ، وعدم الإكتراث بالأمور العامة ، وتمحورت هموم المواطن المصرى حول مشاكله الفردية والأسرية ، وكانت الهجرة من أهم ظواهر هذه الحقبة التاريخية . وتأثر النسق القيمى بهذه الهجرة وكانت مؤشراً لتآكل الروابط بين الفرد والمجتمع وتدهور قيمة الإنتماء لهذا المجتمع . ومع الإنفتاح على الغرب ابتعد المصرى عن ثقافته وتراثه الوطنى ، بقدر اقترابه من الثقافة الغربية والنموذج الرأسمالى . ومن هنا انتشرت ظاهرة الدونية فيما يتعلق بالمنتجات الوطنية ، وتعاظم الإحساس بالتفوق الغربى خاصة لدى الشباب الذى راح يحاكى نمط الحياة الغربية ، وهانت الرموز الوطنية وأصبح التمسك بها نوعاً من التخلف والجمود (بسيونى ، ٢٠١٣ ،٢٢٥-٢٢٧) . وبذلك أنتجت التحولات التى حدثت فى المجتمع المصرى خلال تلك الفترة العديد من التناقضات وأعادت إنتاج ماكان قائماً منها منذ عقود ؛ فأفضت متفاعلة فى تفكيك بنية الشخصية المصرية ، وأخذت تطفو على السطح العديد من الملامح للشخصية المصرية أبرزها : شكلية التدين حيث الإهتمام بالمظهر الدينى أكثر من السلوك ، اختلاف المرجعيات الدينية وظهرت أنماط من الدعاه بعضهم رسمى حكومى والآخر غيررسمى ، تحدث المصريين عدة لغات فرعية يتزايد التمسك بها بفعل الحداثة الغربية ؛ فأنتج الشباب لغة خطاب خاصة بهم ، ولجأ الى ما أتاحته التكنولوجيا من فرص للتحاور والتواصل مع الآخر من ثقافات مختلفة ؛ فأنحسر الحوار والتواصل بين الأجيال ، وبرزت أنماط جديدة من العنف المادى والرمزى ".

وفى هذا السياق يعبر "جمال حمدان " فى كتابه " شخصية مصر – دراسة فى عبقرية المكان " أن ديكتاتورية الحكم فى مصر هى النقطة السوداء والشوهاء فى شخصية مصر بلااستثناء ، وهى منبع كل السلبيات المتوغلة فى الشخصية المصرية ، وليس على مستوى المجتمع فحسب ولكن الفرد أيضا (حمدان ، ١٩٩٣، ج٢ ، ٥٨٠) . ونتيجة المناخ السياسى السائد وما ارتبط به من ممارسات ، جاءت الثورات محاولة تغيير أوضاع وظروف مجتمعية ، تغيرت معها الملامح والصفات النمطية المعروفة عن الشخصية المصرية ، فكانت ثورة ٢٥ يناير٢٠١١ وموجتها الثانية التى كشفت الوجه الآخر للشخصية المصرية ، وأننا عندما نتحدث عنها يجب ألا نتحدث عن المطلقات بأنها شخصية جامدة لاتتغير والإبتعاد عن التعميمات الجوفاء مثل المصرى صبور أولا يثور أوخانع ولايلجأ الى العنف . فقد أثبتت الثورة أن المصرى يحمل صفات وملامح غير نمطية تحمل معنى التكامل الإجتماعى ، المبادأة ، الوحدة الوطنية ، المحاسبية ، والجماعية ، الإيجابية ، وعدم الإستكانة والخنوع والخضوع ومحاولة تغيير الواقع .

ولكن ربما تأتى الرياح بما لاتشتهيه السفن ، فقد أثبتت السنوات التى أعقبت ثورة يناير أن الشخصية المصرية فقدت تكاملها الداخلى ، وساد التناقض والإزدواجية بين الملامح الأساسية لمفرداتها التقليدية

وذلك وفقا لما شهدته الأنساق المجتمعية من تراجع وتشوه فى كافة مبادئها (يسن ، الديمقراطية والبحث عن الشخصية المتكاملة ،) . كما رصدت الدراسات السوسيولوجية أيضا شيوع ما يسمى بأزمة الفساد الأخلاقى والتسيب واللامبالاه ، وعدم الإنضباط والفوضى الأخلاقية وعدم الإلتزام وزيادة حدة العنف والتطرف بأشكاله المختلفة وظهور أنواع مستحدثه من الجرائم والتى ظهرت جلياً عقب تظاهرات ٣٠ يونيو ٢٠١٣ والتى حملت معها الإيجابيات والسلبيات التى كان لها إنعكاساتها على بنية الشخصية المصرية ، فأصابتها بالتشوه والسلبية فأصبحنا نبحث عن ملامح المصرى الأصيل " الشهم ، الجدع ، ابن البلد " ، وكأنه أصبح إنسان ذا وجه بلا ملامح .

وإذا كان المناخ السياسى السائد فى أى حقبة من الحقب التاريخية هو الذى يحدد ملامح الشخصية المصرية وهو الذى يشكل السلوك القومى والدوافع لتبنى ثقافة مالدى جموع الشعب المصرى ، فقد ظهرت أنماط للشخصية المصرية على مدار تلك الحقب التاريخية تحدث عنها " السيد يسن " حول سيادة نمط " الشخصية الفهلوية " التى بدت عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧م الى " الشخصية الإيجابية " التى ظهرت فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، الى " الشخصية الثورية " التى أبهرت العالم فى مظاهرات سلمية فى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، الى " الشخصية الفوضوية " التى سادت المشهد السياسى بفعل الإرهاب والظواهر التخريبية بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣ (يسن ، تشريح الزمان الفوضوى) . ويضيف "أحمد السيد" نمطاً آخر بدا بوضوح فى مرحلة حرب الإستنزاف وهو " الشخصية المتحدية" لذاتها ولواقعها والتى كانت الحلقة الأولى فى سلسلة النضال التى أدت الى بروز الشخصية الإيجابية فى حرب أكتوبر(يسن ، بين الفهلوة الشعبية والغوغائية السلطوية). ويبقى المعيار السليم للإيجابية أو السلبية فى ملامح الشخصية هو إسهامها فى تنمية قدرة الإنسان على فهم الواقع الذى يعيش فيه والتحكم فيه واستغلاله لمصلحته أوتعويضها لذلك (حجازى،١٤٩،١٩٦٩) . وهنا يفرض علينا واقع الشخصية المصرية الإجابة عن تساؤلات عدة : هل ستتحدى الشخصية المصرية واقعها ؟ وما آليات هذا التحدى ؟ وكيف تحسم التربية هذا التحدى لدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية فى مواجهة تحديات العصر؟ وكيف يكون سبيلنا الى إعادة البناء الحضارى للشخصية المصرية ؟

ثانياً : العوامل التى أثرت على تشكيل الشخصية المصرية

يكتسب كل شعب على مرالعصور خصائص وسمات تميزه عن غيره من الشعوب تحفظها ذاكرته التاريخية والسياسية ، هذه السمات هى التى ترسم ملامح شخصيته القومية بحيث يصعب تناول أية ظاهرة مجتمعية دون تناول هذا الجانب . وغالباً ما تساهم الشخصية القومية بطبيعتها وسماتها ليس فقط فى تشكيل الظواهر السياسية والإجتماعية والثقافية ، وإنما فى تحديد ردود فعل الشعب إزاءها وسبل تعامله معها (مصطفى ، ٢٠٠٦، ١١) . وما تتسم به الشخصية المصرية من خصائص إيجابية كانت أم سلبية فهى ليست من صنع نفسها أوتلقائية وإنما هى وليدة ظروف وعوامل مجتمعية وجدت فيها وتشكلت فى إطارها ، وجعلت منها شخصية فريدة ، هذه العوامل أبرزها : الدين فقد لعب دورا محورياً فى تشكيل الشخصية المصرية على مر العصور ، وما من مظهر من مظاهر الحضارة المصرية إلا وهومتأثر بالدين . والمصريون -كما يقول هيرودت - يخافون الخالق أكثر من أى شعب آخر " . لذلك كانت أعمالهم الدنيوية تنطوى على خشية الإله والأمل فى ثوابه ، واتصلت قواعد الأخلاق والسلوك لديهم بتعاليم الدين ووصاياه (فوزى،٢٦،١٩٥٧). كما يلعب الميراث التاريخى دوراً مهماً فى تشكيل الشخصية المصرية ، ويرى مجدى حجازى أن الميراث التاريخى لثقافة القهر والتسلط والحرمان دوراً فى إقناع الأفراد بمبادئ

وأهداف المجتمع ويرفضون وسائله ويبحثون عن وسائل أخرى غيرشرعية للتكيف أو مواجهة الأزمات ، وكلما زادت الإحباطات اليومية لدى أبناء المجتمع زادت بالتالى حالات الإنفلات فى المعايير وعدم الإيمان بالقواعد المنظمة للسلوك وبالقيم السائدة فى المجتمع ومن ثم تصبح فلسفة التحايل والفهلوة من مستلزمات البقاء(كيلانى ، ٢٠١٦،١٩٣) . وبذلك تعد الشخصية المصرية نتاجاً لثقافة المجتمع الذى نشأ فيه الفرد واكتسب هذه الثقافة من مؤسساته المختلفة ، فأصبح حاملاً لهذه الثقافة فى صورة سلوكيات ، وأفكار وقيم ، فهى بمثابة مرجعيات يجسدها فى شكل ممارسات تعكس ما تعلمه.

ويضاف الى عامل الدين ، والتاريخ ، الثقافة ، الطبيعة المصرية التى كانت سلاحاً ذو حدين فى تشكيل الشخصية المصرية ، فهذه الطبيعة التقليدية التى عاش فيها المصرى على ضفتى النيل تركت بصماتها على شخصيته فى صورة ميل للوداعة والطمأنينة والهدوء وطول البال والدعابة والمرح والتفاؤل والوسطية وحب الحياة . وإذا كانت الطبيعة قد أعطت صفاتاً إيجابية فإن لها أيضا جانباً سلبياً حيث منحت المصرى شعوراً زائداً بالطمأنينة والسكينة قد وصل فى بعض الأحيان الى السلبية والكسل والتواكل والتسليم للأمر الواقع والميل للاستقرار الذى يصل أحياناً الى الجمود (المهدى، ٤).كما أنه حدثت تغيرات نوعية فى بنية الشخصية المصرية نتيجة عوامل سياسية واقتصادية وعالمية أخرى تناولت الدراسة الحالية بعض منها فى المحور السابق أبرزها :

- ثورة يوليو وماصاحبها من تغيرات جذرية.
- نكسة يونيو ١٩٦٧، فقد كانت قمة التعبيرعن خداع الذات والتسليم لزعامات كاريزمية بعيدة عن التخطيط السليم والموضوعية ؛ فراحت الشخصية المصرية تبحث عن هوية دينية بعد فشل القومية الإشتراكية . ومن هنا بدأت التيارات الدينية المعتدلة والمتطرفة، نشاطها تحت وطأة المواجهة البوليسية لتلك التيارات.
- معاهدة السلام مع اسرائيل وما تبعها من تغيرات على كافة المستويات بناءاً على التفاعل مع ثقافات غربية تستقبلها الشخصية المصرية بمشاعر متناقضة .
- الانفتاح الاقتصادي وما تبعه من تنامى القيم الإستهلاكية ، والرغبة فى الثراء السريع دون جهد ، وشيوع قيم الفهلوة وانتهاز الفرص.
- السفر إلى بلاد الخليج وغيرها من الدول العربية ، وما تبع ذلك من تغير الأنماط الإستهلاكية والثقافية والدينية تبعاً للنموذج الخليجى .
- العولمة وما أدت إلية من فتح السماوات للقنوات الفضائية والإنترنت ، وفتح الأسواق لكل ماهو جديد .
- قانون الطوارئ الذى امتد إلى ما بعد ثورة ٢٥ يناير بحيث أدى إلى شيوع حالة من القهر والخوف ، وانعدام الثقة بين السلطة والشعب . واتسم سلوك بعض المصريين بالخنوع والخداع والنفاق والتحايل والرشوة والسرقة ومد اليد تسولاً. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى (المهدى ، د.ت، ٢-٣) ، (أنور ، ٢٠١٣) .

يضاف إلى تلك العوامل ثورة يناير وموجتها الثانية التى أحدثت تغيرات جذرية فى بنية الشخصية المصرية تناولتها الدراسة الحالية بشئ من التفصيل فى المحور السابق . كذلك شبكات التواصل الإجتماعى والثورة الرقمية وما أحدثته من تغيرات أعادت تشكيل بنية المجتمع المصرى . وفى ضوء هذه العوامل والظروف المجتمعية السابق الإشارة اليها ، فإن ما اتسمت به الشخصية المصرية من خصائص

وماطرأ عليها من تغييرات تعد انعكاساً لنمط المجتمع بما يتضمنه من علاقات ومتغيرات فى حقبة تاريخية محددة .

المحور الثالث : الشخصية المصرية من التفكيك الى إعادة البناء

أولاً: الشخصية المصرية فى الميزان

إن المقومات الأساسية للشخصية المصرية التى عاشت معها عبر العصور واستطاعت من خلالها أن تحفظ لها استمرارية العطاء، والوحدة ، والتماسك الإجتماعى، والبقاء آخذه فى التأكل بفعل متغيرات عدة . ولاشك أن الشخصية المصرية بها من الجوانب الإيجابية ؛ لكن المصارحة تقتضى أن نذكر بعض السلبيات التى بدأت تطفو على السطح مابين الفساد والإنحراف الأخلاقى وانحراف سلطة القرار وانعدام ثقافة الحوار ورفض الآخر والتعصب فى الرأى والعقيدة وعندما تصبح كل هذه السلبيات زاداً يومياً فى السلوك المصرى هنا تقتضى الضرورة البحث فى أسباب هذه التحولات فى الشخصية المصرية والتى إنقسمت بشأنها التيارات الفكرية ، فالبعض يرى أن السلبيات ظهرت بعد ثورة يناير التى كشفت التراجع والفوضى فى سلوكيات الإنسان المصرى . وهناك من يرى أن الواقع الإجتماعى بمظاهر الخلل التى أصابته أمام غياب العدالة هى التى انعكست على سلوكيات الشخصية المصرية . بينما يرى البعض الآخر أن المجتمع المصرى حين ضعفت مناعة جسده كان من السهل إختراقه بكل ماظهر فيه من السلبيات الوافدة (جويدة). ويحضرنى فى هذا السياق واقعه شخصية لى مع طلابى فى إحدى المحاضرات وكنت أتحدث فيها عن أحد أهم قضايا ومشكلات المجتمع المصرى والتى انتشرت بشكل ملحوظ وهى قضية العنف ، وتحدثت فيها عن عدة محاور كان أبرزها : العوامل التى تؤدى الى تزايد معدلات العنف فى المجتمع ، فجاء عنصر غياب القدوة ، فجاء فى خاطرى نموذج " محمد رمضان " ومايجسده من بعض الشخصيات السلبية التى تحض على العنف وقد لايكون السبب فيها " محمد رمضان " نفسه وإنما هو إسقاط للواقع الذى شهد مزيداً من العنف ، وتلك هى طبيعة النفس البشرية منذ بدء الخليقة ، وفى المقابل " محمد صلاح" وقبل أن أكمل حديثى فوجئت بأحد الطلاب يجيب بأعلى صوته " إيش جاب لجاب " والمعنى كيف تحدث المقارنة بين هذا وذاك. ولكنى أجبته أنى أتحدث عن نموذجين للقدوة هذا موجود وهذا موجود وبذلك تحدث الإزدواجية والتناقض فى الشخصية، وليست هناك أحكاماً عامة يمكن أن نصدرها على الشخصية المصرية ، فما أن طرأت عليها عدة تحولات سلبية ترسم ملامحها " كالفهلوة ، التناقض والإزدواجية ، التدين الشكلى وتدنى السلوك ، القدرية والتواكل ...الخ إلا أنها ليست من ثوابتها وإنما هى آليات للتكيف أحياناً وآليات للمقاومة أحيانًا أخرى وذلك تبعاً للبناء الإجتماعى ومكوناته ومتغيراته .

وهوما أشارت إليه بعض الكتابات ، أن الخصائص المميزة للشخصية المصرية هى مظهر لعمليتين رئيستين هما : "التكيف والمقاومة " يفترقان حيناً ، ويلتقيان فى بعض الأحيان لكنهما فى جميع الأحوال يمثلان مفتاحاً أساسياً لفهم التحولات فى الشخصية المصرية وإجلاء غموض تناقضاتها (عوده ، ٢٠١١) . وتلك هى نتائج حتمية فعندما يقع الظلم على الإنسان ، وتنعدم حريته ، وتضيع حقوقه إما أن يتمرد أويثور أويتكيف رغماً عنه مع واقعه . وسنظل دائماً مفتقدين للخطوة الأولى لتحديد ملامح خالصة للشخصية المصرية ، مالم تنتبه المؤسسات التربوية إلى عظيم دورها فى بناء هذه الشخصية بما يتوافق وفلسفة وأهداف المجتمع ، ولمواجهة التحديات المعاصرة التى تركت بصماتها على هويتنا وخصوصيتنا الحضارية وشخصيتنا القومية .

ثانياً: البناء الحضارى للشخصية المصرية فى ضوء التحديات المعاصرة – ضرورة ملحة

١- مبادئ ومرتكزات البناء الحضارى

إن أى تغيير داخل حركية أى مجتمع ليس نوعاً من أنواع التخبط والعشوائية ، بل هو نسق يقوم على معادلة حقيقية لخصها القرآن الكريم فى قوله تعالى" إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ "الرعد الآية (١١) . وبذلك يستند البناء الحضارى الى عدة مبادئ ومرتكزات أبرزها:(حسان، ٢٠١٦،١٤٥-١٤٦)، يوضحها الشكل (٢)

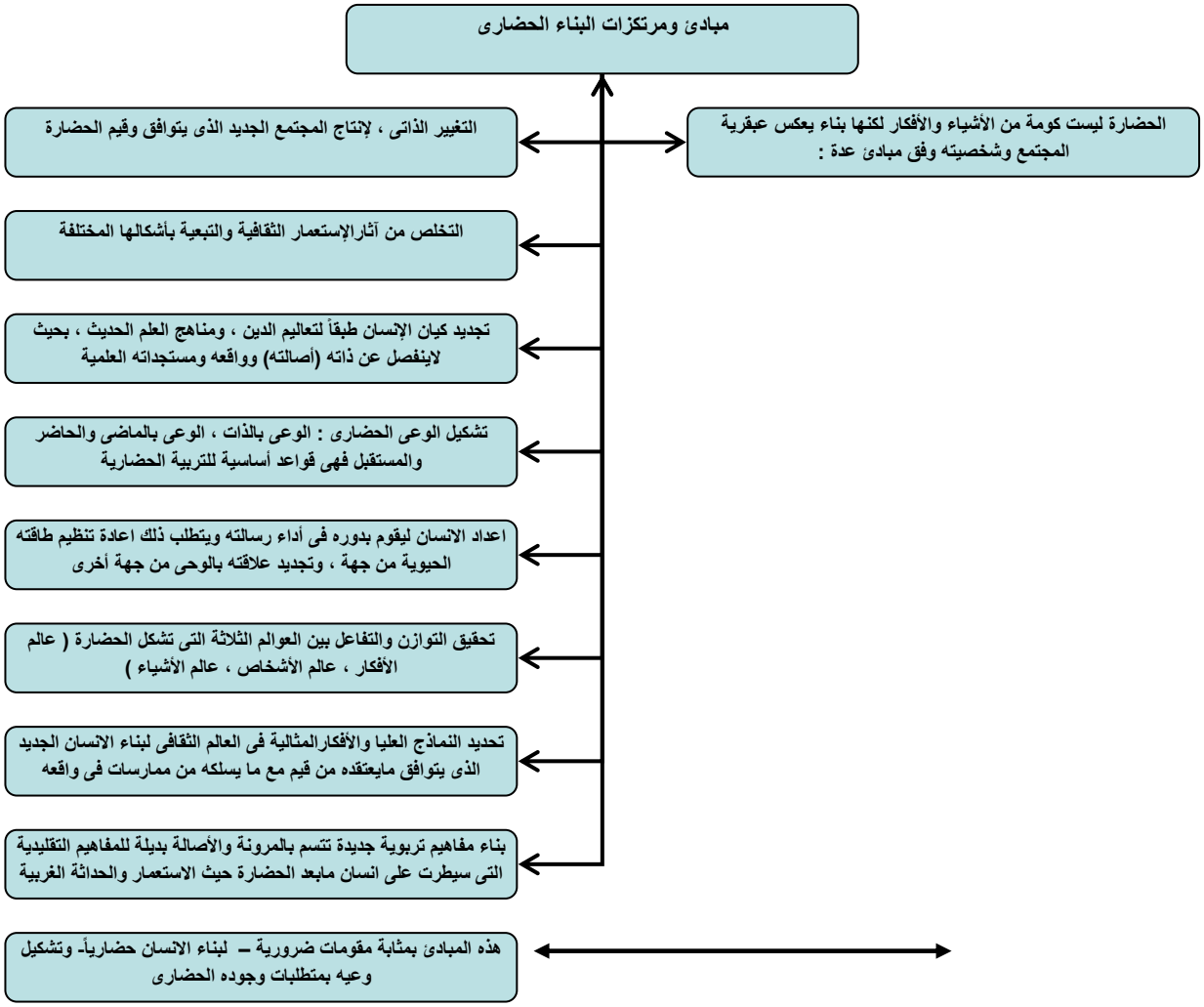

الشكل (٢) يوضح مبادئ ومرتكزات البناء الحضارى

الشكل من اعداد الباحثة

٢- المقومات الحضارية للشخصية المصرية (أبعاد وقيم البناءالحضارى)

تقوم أى حضارة على دعامات وأسس تشكل فى مجموعها مضمون هذه الحضارة، ولاتستقيم أبداً هذه الحضارة مالم تنتقل هذه الأسس من جيل لآخر يتوارثها ويتحرك بها للمحافظة عليها . والشخصية المصرية محصلة تفاعلية لعدة أبعاد بنائية فى تكوينها هى :

أولاً: البعد الدينى ، إن أعظم مظاهر عطاء الإنسان المصرى فى بناء حضارته كان تجسيداً واضحاً لعلاقات قوية بين قيم "الإيمان ، العمل ". وبذلك كانت القيم الدينية ومازالت وستظل محور النسق القيمى. وما من مظهرمن مظاهر الحضارة المصرية إلا وهو متأثر بالدين (فوزى ، ١٩٥٧،٢٦) . ومن الضرورى أن تضطلع التربية بمسئولياتها فى تنمية قيم العقيدة الدينية " الإيمان ، العمل " وذلك لدعم قيم (الإنتماء ، التسامح ، العمل والإبداع،، الحوار المتكافئ مع الآخر، الأمن والسلام لدعم الإستقرار المجتمعى .وتشكل هذه القيم الدينية مرجعية تحدد للإنسان منطلقات الفعل، ومساراته .

ثانياً: البعد التاريخى ، إن وعى الشخصية المصرية بالتاريخ ليس حفظاً للذاكرة وتسجيلاً للحدث، وإنما إعمالاً للفكر، وإستنتاجا للعبرة والعظة، وإمتلاك المؤهل لإستيعاب الحاضروتفسيره ، والتنبؤ بتداعياته . وعليه فإن الثقافة التاريخية سبيل لإدراك الذات ، وهى تبعث فى النفس أصالة وإعتزاز يمكنها من تقدير الماضى ونقده، ويضع على عاتقها مسئولية التواصل الحضارى (محل، ١٩٩٧، ١٨-١٩) حيث تتجسد قيم: (التسامح ، العمل والإبداع ، الإعتدال ،التعاون والوحدة والنظام ،الكرم والعطاء، الإنطلاق الحضارى ، التعاون الدولى والسلام العالمى). والتربية اليوم مطالبة بالإستناد الى أصالة " قيم التاريخ " لبناء إنسان يثق بإمكانات الواقع فى تواصل مع مرجعيته الحضارية . وهذا يتوقف على الطريقة التى نربى بها الإنسان المصرى ليعيش ذاته الحقيقية ، مدركاً لمسئولياته وواجباته .

ثالثاً: البعد السياسى ، لكون الإنسان محور العملية السياسية وغايتها فى نفس الوقت ، تأتى أهمية التنشئة السياسية التى تلعب دوراً جوهرياً فى ربط المواطن بالأهداف العليا للدولة ، وفى درجة تقبلة لقرارات السلطة السياسية ، بل ودفعه الى المشاركة فيها (المشاط ، ١٩٩٢، ٦٩) . ويرتبط هذا البعد السياسى بعدة إشارات لها مضامينها التربوية وقيمها الحضارية وهى تنمية ثقة المواطن بإمكانات مصر وقدراتها الفاعلة ، تشكيل الإرادة المجتمعية لدعم القرار السياسى،، تكوين إرادة التحدى والتمايز. ودلالة هذه المؤشرات فى سلوك الشخصية المصرية هو الترجمة الحقيقية للوظيفة السياسية للتربية .

رابعاً : البعد الثقافى، تعد ثقافة مصر هى الركيزة الفكرية فى بنية المجتمع ووعى الأفراد ، ومنها تشكل رؤية المجتمع لإشكالياته وطموحاته .ويشتمل هذا البعد الثقافى على الأفكار الأساسية للمكونات الأخرى السياسية والإقتصادية والإجتماعية وهى تتشكل من ثلاثة عناصر: التراث التاريخى والحضارى فى فترات متعاقبة ،المؤثرات الداخلية المتفاعلة مع مكونات البناء الإجتماعى فى فترة ما ،المؤثرات الناتجةعن الإتصال مع العالم الخارجى ومدى قبول أو رفض الثقافات الأخرى. (سليمان ، ١٩٩٤،٤٧) .ومن هنا تأتى أهمية تشكيل الوعى الثقافى فى الشخصية المصرية وإستجلاء القيم الثقافية الداعمة لها كقيم : الديمقراطية وممارساتها المرتبطة بها كالحرية والمساواه والعدالة ، بما يساهم فى إرساء دعائم حقوق الإنسان ، التعاون الدولى والسلام العالمى ، حوار الثقافات .

وبذلك؛ فالشخصية المصرية محصلة تفاعل عدة أبعاد بنائية ، لايمكن فهم وتفسير تحولاتها وأحد أبعادها غائب فى بناءها وتكوينها. وإن كان ذلك فهذا يدلل على قصور فى دور التربية؛ فيخرج الى المجتمع منتج تعليمى بصورة ضعيفة ، يتفاعل مع المتغيرات الجديدة ومستحدثات العلم والتكنولوجيا بغيروعى ، فتكون النتيجة حتمية، فقدان الثقة فى الواقع والقدرة على التغيير نحو الأفضل، فتترسخ بذلك قيم التبعية والإحساس بالدونية وسيطرة القيم الإنهزامية والإستسلام ، وبالتالى قيم السلبية واللامبالاه وضعف الولاء والإنتماء فى بنية الشخصية المصرية هذه الأبعاد يوضحها الشكل (٣)

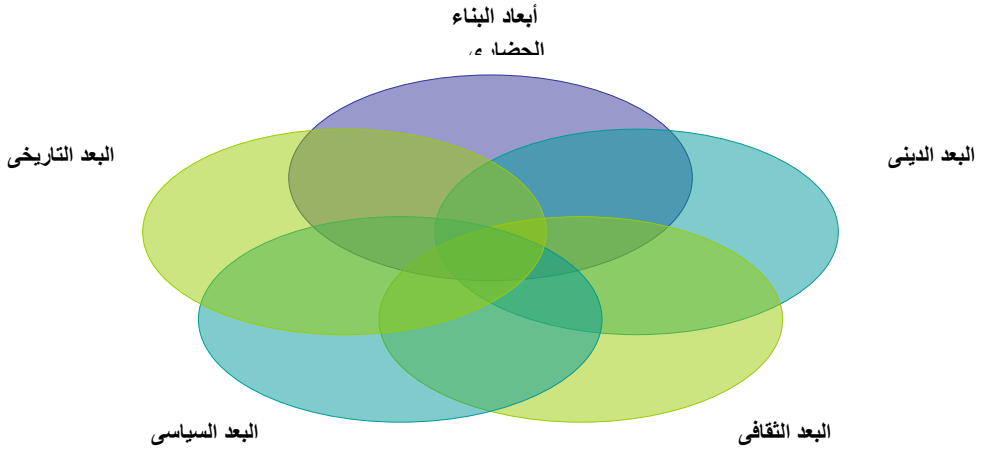

الشكل (٣) أبعاد البناء الحضارى للشخصية المصرية

اعداد الباحثة

٣- معوقات البناء الحضارى

إن أصل الأزمة الحضارية يكمن فى بعدها الثقافى والتربوى الذى ساهم فى تشكيل إنسان عصر التراجع الحضارى ، فى ظل نظام تربوى هيمنت عليه رؤية قاصرة فى التعامل مع الواقع ومشكلاته ومستجداته، وفى التعامل مع الماضى بموروثاته الفكرية والإجتماعية والأخلاقية ، والتربية فى ظل هذه الأزمة الحضارية لم تساعد على حلها ، بل ساهمت فى تكريسها ، ثم تطورت فأصبحت جزء من هذه الأزمة بما حملته من مضامين سلبية ، جعلتها عاجزة عن إدراك الواقع والتعامل معه ، وفق فلسفة وأهداف وآليات معاصرة لمواكبة الصراع الحضارى بكافة أشكاله (حسان ،مرجع سابق ، ١٤٥-١٤٦). وفى هذا السياق تعد قضية البناء الحضارى للشخصية المصرية قضية تربوية متجددة بتجدد مطالب العصر وتعاقب الأجيال . والنظام التربوى فى مصر مطالب اليوم - فى ظل الصراع الثقافى والحضارى - والذى فقدت فيه العديد من المجتمعات هويتها وخصوصيتها الحضارية ، بأن يضطلع بدوره فى النهوض بالإنسان المصرى وإعاده بنائه حضارياً وترقية قدراته وإستعداداته. وهنا تقتضى الضرورة إعادة النظر فى التربية بدءاً من فلسفتها وأهدافها وانتهاءاً بصياغة وبناء المواقف التربوية والتعليمية وفق معايير مغايرة للحكم على " نموذج الإنسان الحضارى المنشود البناء" ؛ فالتربية تقوم بإنتاج وإعادة إنتاج الحياة الإجتماعية ،وهذا يعنى أنها وثيقة الصلة بالتحولات الإجتماعية والفكرية الحادثة فى المجتمع، والتى تدل على وجود أزمة حقيقية، تبدو مؤشراتها بفعل عوامل ومتغيرات عدة أبرزها :

أ- إختلال النسق القيمى والأخلاقى فى الثقافة المصرية ، حيث إختلطت المعايير وتداخلت الأحكام وغابت المرجعيات، وحلت منظومة الفساد الأخلاقى محل منظومة القيم بل بات قيمه وأخلاقياته ومفرداته ، التى جعلت منه ثقافة مهيمنة لها أنصارها والعاملون على تكريسها فى اقعنا بمختلف أبعاده (سكران ، ٢٠١٧، ٢٠٢-٢٠٣) . ويكشف الحصاد الثقافى الناتج عن التحولات الإجتماعية ، أن ثمة مظاهر عديدة لحالة الإنهيار القيمى ، تشير جميعها إلى مجتمع فقد قيمه ومن ثم قواعده المنظمة للسلوك . فأصبح السلوك عشوائياً ، وقد يأتى فى نطاقه البعض السلوك ونقيضه ، وانتهى المطاف الى مجتمع منتج للفساد متخلى عن القيم ، تعوق حالته عملية الإصلاح والتغيير (ليله ، ٢٠١٢، ١٩١) .

ب- غياب "الثقافة العلمية " ليس فقط بين الجهلاء وعامة الناس ، وإنما بين المثقفين وتجلت مظاهرها فى انتشار الفكر الخرافى ، ومناقشة قضايا عفا عليها الزمن تعكس مدى التخلف العلمى والمعرفى (سكران ،٢٠١٧، ٢٠٢) وفى سبيل التقدم العلمى توجد عدة عقبات أبرزها :(فايق، مرجع سابق، ١٢٩-١٣٠)

- انتشار الفكر الأسطورى والخرافى .
- الخضوع للسلطة بأوسع معانيها سواء الدينية أو السياسية .
- التعصب حيث احتكار المرء لنفسه الحقيقة أو الفضيلة دون غيره.
- الإعلام المضلل الذى يشيع العقلية الخنوعة المستسلمة .
- سلطان الماضى على الحاضر .
- غلبة ثقافة الكلمة لاثقافة العلم والعمل .
- غياب النظرة العلمية الى المستقبل .

ج- الحداثة الغربية وانعكاساتها على الهوية الثقافية للمجتمع ، حيث أن التغيرات التى لحقت بالشخصية المصرية قد حدثت بعد دخول الأنماط الحداثية الجديدة فى أساليب الحياة والإنتاج ونظم الدولة والأطر الثقافية . هذه الحداثة ليست صنيعة الشعب المصرى وإنما صنعتها النخب السياسية والإجتماعية ، فألبست المجتمع المصرى ثوباً قد لايرغب فيه أحياناً -اعتمدت على الإنتقائية العشوائية وفقا لأيدولوجيات سياسية ، وهنا كان التناقض والإزدواجية بين مايريده المجتمع المصرى من الحفاظ على الثوابت القومية ومايفرض عليه ، فحدث الإغتراب الثقافى والفكرى (بسيونى ، مرجع سابق ، ٢٢٧) . ولعل من مظاهر الحداثة الغربية التى إنعكست على الأطر الثقافية والقيمية للمجتمع المصرى ، ومن ثم صبغت الشخصية المصرية بصبغتها - الإبادة الثقافية - وأبسط صورها محو ذاكرة الشعوب التاريخية بتبنى قيم وثقافات تتناقض مع قيم وثقافة المجتمع الأصيلة .

د- تراجع دور المؤسسات الدينية وجمود الخطاب الدينى ، كما أن الخطاب الدينى خاصة فى المساجد لم يطور نفسه ، فاقتصر على الخطب التقليدية منعزلا عن الواقع ومشكلاته ، وتوقف عن التجديد والاجتهاد ، مما أدى لإزدياد الفجوة بين النص والواقع .

ه- تراجع دور المؤسسات الثقافية ، مما أسهم فى حدوث عدم ثقة لدى المواطن فى تلك المؤسسات المعنية بتوعية المجتمع ، مما دفع بالمصريين الى التكيف النفسى مع القيم الجديدة . وتموج الحياة الثقافية فى مصر بالتناقض بين مختلف التيارات تتنازع عقل المواطن ، والمفترض مثلاً أن النظام التعليمى يعمل على تكوين عقليات لديها قاسم مشترك فى الثقافة والتعليم ، غير أن الواقع الحالى يقوم بتخريج أجيال مختلفة التفكير والمرجعية ، كما أن التعليم نفسه يعانى من تلك الإزدواجية ، فهناك مدارس وجامعات حكومية وأخرى خاصة ، هذه الإزدواجية أضعفت بنية المجتمع وشخصيته القومية .

و- إزدواجية الشخصية المصرية وشيوع حالة الإنفصام المجتمعى؛ فأنتجت حالة من الإضطراب الفكرى ، وإختلاف نظرة المجتمع للقيم الأخلاقية عن ذى قبل ، فأصبح الحكم على القيم بالمظهر مما يدفع البعض الى أن يسلك سلوكيات شكلية لإرضاء المجتمع (أبوزيد ، ٢٠١٥،٩٧-١٠٠) .

ز- عدم وجود فلسفة تربوية وتعليمية واضحة المعالم ، مما يعنى غياب الرؤية التى تحرك العمل التربوى نحوغاياته ، مما يترتب عليه :

- تحول الأهداف إلى ضوابط لآليات العمل التربوى ، دون مساس بقيم الإنسان وقناعاته العقلية وتوجهات إرادته.
- إقتصار مؤشرات الفاعلية التعليمية على " البعد العقلى المعرفى من المنهج " ، ومن ثم حدث التحول السلبى فى قياس جودة التعليم.
- حجم ومحتوى "المخزون التربوى" عند التلميذ ، يغيب عنه الوعى بالأهداف القومية لمجتمعه ، فيحدث الإغتراب. (مكروم ، ٢٠٠٤، ٣٦٩-٣٧٠)

ومن مؤشرات الأزمة الحضارية فى عصر المعلوماتية والصراع والتى تجعل من - بناء الانسان حضارياً - ضرورة ملحة مايلى :

١- الإنسان فى عصر المعلوماتية يعيش كثير من التناقضات ، تتجلى بوضوح فى تقدم التكنولوجيا وتخلف الأيديولوجيا ، تقدم فى وسائل التعمير وتخلف فى إدراك معنى الحياة وقيم الوجود الإنسانى .

٢- الإنسان أصبح أسيراً لتقنيات الآلة والبرمجة ، لايجد من ثقافات القيمة الا مايتحدث به التراث. وتتسارع أمامه جهود الدول نحو إستنزاف الثروات وهيمنة الإقتصاد ، ويتزايد الإتجاه نحو العقلانية مع الشعور بالفوضى والإنهزامية .

٣- الإمبريالية الثقافية، وسيطرة الثقافات الكبرى بإستخدام تقنيات الإتصال الحديثة فى تغييرمعتقدات الشعوب .

٤- أزمة الهوية ومشكلة التعرف على الذات فى ظل هيمنة الثقافات الأقوى .

٥- عدم القدرة على الإنفتاح والإنغلاق فى آن واحد ، فالإنغلاق يهدد الثقافات المحلية بالفقر والتراجع والجمود ، والإنفتاح يهدد بالإستلاب وطمس لمقومات الهوية القومية (مكروم ،القيم - المواطنة الانسانية ، ٦٥-٦٨) . وفى ضوء مؤشرات الأزمة الحضارية ، يبقى السؤال ما السبيل الى البناء الحضارى للشخصية المصرية ؟ وما معالم ومقومات هذا البناء؟ ومادور التربية فى هذا الإطار ؟

المحور الرابع : التصور المقترح لدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية

انطلاقاً من أن الحضارة تقوم على الإنسان من حيث هدفها الأساسى هو تنميته ، وتطويره وتلبية حاجاته، وتحقيق إنسانيته فى أبعادها وجوانبها المختلفة. فهو الخلية الحضارية الأولى التى يجب تكوينها وبناؤها لتكون متناغمة مع شروط النهضة وحيثيات الحضارة . ومن هذا المنطلق ، كان من الضرورى وضع تصور مقترح لدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية وفق العناصر التالية :

أولاً: مبررات التصور المقترح

تواجه مصر العديد من التحديات على كافة المستويات، وهذا يفرض تحدياً آخر وهو ضرورة الاهتمام بتطوير التربية التى أصبحت خياراً استراتيجياً لابديل عنه ، فإما أن نواجه هذه التحديات بكافة السبل وإما أن نعيش على هامش الحضارة تابعين لامشاركين . وفى ضوء ذلك ينبغى أن نحدد صورة وملامح الشخصية التى يشكلها النظام التربوى القائم . وتكون الضرورة ملحة لصياغة نظرية تربوية توجه العمل التربوى وممارساته ، يتحدد فيها خطوط ونقاط الإلتقاء ومرجعية القياس وتقدير النتائج .

ثانياً: منطلقات التصور المقترح

ينطلق التصور المقترح من عدة منطلقات وركائز أساسية ، أبرزها :

- الوعى بخصوصية موقع وموضع مصر" & التاريخ والحضارة& آمال المستقبل وتحدياته.
- الكشف عن منظومة القيم المتضمنة فى "شخصية مصر"ومتطلبات وآليات تفعيلها .
- تحديد معايير بناء الإنسان على ضوء "المقومات الحضارية فى شخصية مصر ".
- وضع معاييردقيقة للفاعلية التعليمية فى المؤسسات التربوية" جدول مواصفات، وتوصيف الكفايات فى الأداء " وذلك من خلال معايشة التربية للواقع والتفاعل مع مفرداته .
- الأخذ فى الإعتبار طموحات الشخصية المصرية فى بناء صورة المستقبل الحضارى المنشود ، ومواجهة الإشكاليات والتحديات التى تعوقها عن ذلك .

ثالثاً: أهداف التصور المقترح

يهدف التصور المقترح إلى :

- ❖ بلورة رؤية مستقبلية لتفعيل دورالمؤسسات التربوية لدعم البناء الحضارى للإنسان المصرى المعاصر لخوض السباق الحضارى بإمتلاك آليات التنافسية والبقاء .
- ❖ إعلاء القيم الحضارية الداعمة لبناء الشخصية المصرية .
- ❖ الإهتمام بالقضايا الحضارية والمستقبلية .
- ❖ التوعية بأبعاد البناء الحضارى للإنسان المصرى المعاصر فى ضوء التحديات المعاصرة .
- ❖ التوعية بأدوار المؤسسات التربوية لدعم بناء الإنسان المصرى بناءً حضاريا .
- ❖ إعداد وتربية الأجيال على قيم الحضارة مع التمسك بثوابت الهوية القومية للمجتمع .
- ❖ اقتراح إجراءات وآليات لدعم عملية البناء الحضارى للشخصية المصرية فى مواجهة التحديات المعاصرة

ويتطلب تحقيق الأهداف السابقة ، الإجراءات التالية :

- إرساء دعائم فلسفة تربوية واضحة المعالم ، تحدد مواصفات ومعايير العمل التربوى ، تحدد له الأهداف والوسائل المطلوبة ، داعم للقيم والممارسات التربوية فى إطارها .
- إعادة النظر فى فلسفة وأهداف المؤسسات التربوية لتتواءم مع قيم العصر – لاسيما القيم الحضارية المنشودة – من أجل دعم بناء الإنسان المعاصر .
- إعادة هيكلة المؤسسات التربوية والتعليمية لتكون قادرة على تنفيذ الرؤى الجديدة وفق مقومات وأسس البناء الحضارى المنشود .

- إعادة صياغة المناهج التعليمية بحيث تستجيب لحاجات ومتطلبات قومية وتتناسب وطموحات الناشئة والشباب بما يحقق التنافسية على المستوى العالمى .

رابعاً: أسس ومرتكزات التصور المقترح

يستند التصور المقترح إلى مجموعة من الأسس والركائز التى تضمن دعم البناء الحضارى للشخصية المصرية ، وتتبلور هذه الأسس فيما يلى :

١- البناء الدينى (العقدى) ، فالتدين أحد أهم أركان الشخصية المصرية . ويعنى اعطاء فرصة للتدين المعتدل أن ينمو بشكل طبيعى ليدفع الإنسان المصرى إلى تحسين علاقاته بالأرض والسماء. وهوما يعنى حماية المنظومة العقدية والفكرية والثقافية والأخلاقية والأمنية للفرد والمجتمع ، بما يكفل سلامة الفكر من الإنحراف .

٢- البناء الثقافى، تشكيل الأجيال على أساس من المعارف والمهارات والقيم والإتجاهات التى تمكنهم من إعادة صياغة أفكارهم وسلوكياتهم وعاداتهم وعلاقاتهم ، لمعايشة العصر والوعى باتجاهاته ومشكلاته، وإلمامهم بالتيارات الفكرية والمذهبية المختلفة، وتطوير قواهم المنتجة وعلاقاتهم الإنتاجية وممارسة التفكير العلمى والإبداعى ، والتوفيق بين تراث الماضى وثقافة الحاضر، وتعميق ارتباطهم بالمجتمع المحلى والعالمى .

٣- البناء القيمى والأخلاقى ، تمثل منظومة القيم الحضارية أهم موجهاً لمشاركة المجتمع فى بناء الإنسان . ويتطلب ذلك تحقيق هدفين أساسيين لتفعيل هذا البناء القيمى هما : الهدف الوقائى الذى يسعى للتصدى لأى فكر متطرف يتنافى مع ثقافة وقيم المجتمع ، والهدف العلاجى الذى يتمثل فى التصدى لكل فرد تطور تطرفه إلى إرهاب فكرى .

٤- البناء السياسى ، فمن مكونات الإنسان المصرى وعيه وادراكه لطبيعة الدور الذى يقوم به . ومن أعمق وأهم ما يدركه الإنسان المصرى عن ذاته أنه قائد ورائد . وفى هذا الشأن قال جمال حمدان " واذا كان فى العالم بلد واحد تصدر قادته على مستوى القمة أطول فترة فى التاريخ ، بل طوال التاريخ بلا انقطاع فهو لاشك مصر فى افريقيا (حمدان ، ١٩٩٣، ج٤، ٤٢٢) . ويعنى تشكيل الأجيال على أساس من المعارف والمهارات والإتجاهات السياسية التى تمكنهم من القيام بواجباتهم المنوطة بهم والتمتع بحقوقهم السياسية بما يدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية .

٥- البناء الإجتماعى ، ويعنى تربية الأجيال تربية انسانية مجتمعية قوامها الشعور بالمسئولية الإجتماعية والتوازن بين الحقوق والواجبات تحقيقاً للتضامن الإجتماعى .

٦- البناء العلمى والمعرفى ، ويقصد به تشكيل الأجيال على أساس من المعارف والإتجاهات العلمية والمعرفية التى تمكنها من مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية والتعامل مع مكونات مجتمع المعرفة ، وامتلاك آليات البحث العلمى لمسايرة الإتجاهات العالمية المعاصرة مما يدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية.

٧- البناء الجمالى ، ويعنى الإرتقاء بالحس الفنى والجمالى لدى النشء ، وهو ذلك الحس الذى يجعلهم يرفضون القبح داخل نفوسهم (التكوين الأخلاقى) وفى خارجها (المظهر البيئى) ، ويجعلهم صناعاً للجمال ومستمتعين به كقيمة سامية تضفى على الحياة جمالاً ونظافة وطهراً واستقامة .

خامساً: إجراءات وآليات تطبيق التصور المقترح

لدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية توجد عدة أبعاد ومتطلبات على مستوى كل بناء من الأبنية الحضارية للإنسان المعاصر يتم تفعيلها وفق الإجراءات التالية :

١- البناء الدينى (العقدى)، ويكون وفق الإجراءات التالية :

- ✓ ربط الناشئة والشباب بالثوابت الدينية ، ومبادئ الدين الصحيح ، لكونها السبيل الأمثل للمحافظة على صحة العقيدة ، واعتدال المنهج ، وأصالة الثقافة وسلامة الفكر.
- ✓ تنمية الوعى بأخطار التيارات الفكرية الهدامة .
- ✓ تفعيل الوظيفة القيمية للمؤسسات التربوية وتوجيهها نحو دعم القيم الحضارية كالوسطية والإعتدال ، التسامح والسلام ونبذ العنف ، التفاهم العالمى والتعايش السلمى..الخ.
- ✓ فصل الدين عن السياسة ، خاصة فى ظل غياب المرجعيات وتبدل القيم .
- ✓ العودة لصحيح الدين وقيمه الحضارية فى ممارساتنا وسلوكياتنا .

٢- البناء الثقافى ، ويكون من خلال الإجراءات التالية :

- ❖ تعظيم قيم الثقافة الوطنية وتعميقها فى عقول الأجيال(كالثقافة السياسية ، ثقافة الديمقراطية ، ثقافة حقوق الإنسان ، ثقافة التعددية وقبول الآخر ، الثقافة العلمية) .
- ❖ تنمية الأنشطة الثقافية داخل المؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة .
- ❖ دعم آليات الحوار الثقافى القائم على إرساء قيم العالمية والسلام العالمى .
- ❖ إنتاج المنظومة الفكرية التى تعبر عن خصوصيتنا وقدرتنا على استيعاب التأثيرات الثقافية الخارجية .
- ❖ تحصين الأجيال ضد عمليات التشويه الثقافى وتطهيرالثقافة القومية من البدع والخرافات.
- ❖ تفعيل الدور الثقافى للمؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة .
- ❖ تنمية مهارات التفكيرالنقدى والإبداعى، لمواجهة محاولات الغرب تشويه التراث الإسلامى.
- ❖ اتخاذ التعليم آلية من آليات المقاومة من خلال تربية الفكر الناقد وتنمية الثقافة العلمية لتكوين مقومات الوعى .
- ❖ إعادة الثقة فى قيم العمل الجاد .
- ❖ اطلاق ملكات الإبداع الفكرى وعدم التشبث بالسلف بما يدعم حرية الفكر والإبداع .

٣- البناء السياسى ، ويكون وفق الإجراءات التالية :

- نشر الثقافة السياسية والنهوض بالنشء والشباب فكرياً وسياسياً وإحاطتهم بالمشكلات السياسية المحلية والعالمية ، وهى مهمة قيمية تتعلق بتنمية قيم حقوق الإنسان كالحق فى التعليم والمعرفة والتثقيف السياسى.
- تنمية الوعى السياسى بالبرامج والأنشطة الموجهة ومهارات المشاركة و العمل الجماعى .
- دعم وتنمية القيم السياسية كالحرية ، والمساواة ، الديمقراطية ، العدل .
- تضمين المناهج التعليمية نماذج حية لممارسة الديمقراطية داخل المؤسسات المختلفة لإرساء قيم الولاء والإنتماء .
- تربية النشئ والشباب على احترام الآخر وقبوله بغض النظر عن ميوله وأفكاره السياسية .
- التدريب على كيفية صنع القرار وإدراك آليات العمل السياسى.
- نشر ثقافة حقوق الإنسان ، وهى جملة المعايير الأساسية التى تمكن الإنسان العيش بكرامة ، وهى أساس قيم الحرية والعدالة والمساواة ، وهى واحدة لجميع البشر دونما تمييز .
- نشر ثقافة الديمقراطية ، وهى مجموعة التصورات الفكرية التى تشكلت بفعل الدستور والقانون ، والتى تحكم علاقات الأفراد ونظم المؤسسات بما يكفى لتعبئة الإرادة المجتمعية لتحقيق النهوض الحضارى المنشود .

٤- البناء الإجتماعى ، ويكون وفق الإجراءات التالية :

- ✓ تبنى أساليب التنشئة الإجتماعية السليمة والمتوازنة .
- ✓ المواجهة الكاشفة للذات المجتمعية (النظر إلى العيوب المجتمعية) .
- ✓ التوازن بين الحقوق والواجبات للشعور بالمسئولية الإجتماعية .
- ✓ تربية النشئ والشباب على تجاوز الذات (الخروج من دائرة الفكير فى ذاته إلى التفكير فى الآخر) ، وهو ما يعنى عودة الأنا الحضارية عند المصريين .
- ✓ تحويل الأفكار والموارد إلى خطط عمل قابلة للتنفيذ .
- ✓ مواجهة ومقاومة كل أساليب وسبل الفساد المجتمعى .
- ✓ تطوير سلوكيات المجتمع والعادات والتصرفات وردود الأفعال.

٥- البناء العلمى والمعرفى ، ويكون وفق الإجراءات التالية :

- وضع استراتيجية للبحث العلمى تتضمن التحديات الأكثر الحاحاً للبناء الحضارى .
- توفير المناخ العلمى الملائم .
- دعم مقومات البحث العلمى(كالدعم المجتمعى ، الإستقلال والحرية الأكاديمية ،التمويل بما يتضمنه من تقنيات وتجهيزات ..الخ).

- ضبط عملية استنزاف العقول وهجرة الكفاءات العلمية للخارج .
- ربط المؤسسات التعليمية بشكل واعٍ بالشبكات العالمية .
- ايجاد البيئة الثقافية المحفزة التى يستثمر فى إطارها القدرات العلمية لتسهم فى التطوير التنموى الذاتى .
- الربط بين التقدم العلمى والبحثى فى الخارج بنظيره فى الداخل .

و تتبلور ملامح النموذج الحضارى للإنسان المصرى المنشود البناء كالتالى :

ملامح النموذج الحضارى المنشود البناء

فى ظل شواهد عصرالمعلوماتية وتحدياته تتحدد ملامح" الشخصية المصرية " المنشودة البناء (مكروم ، ٢٠٠٤، ٣٨٣)،(المناعى ، ١٩٩٦، ٢٤). يوضحها الشكل (٣)

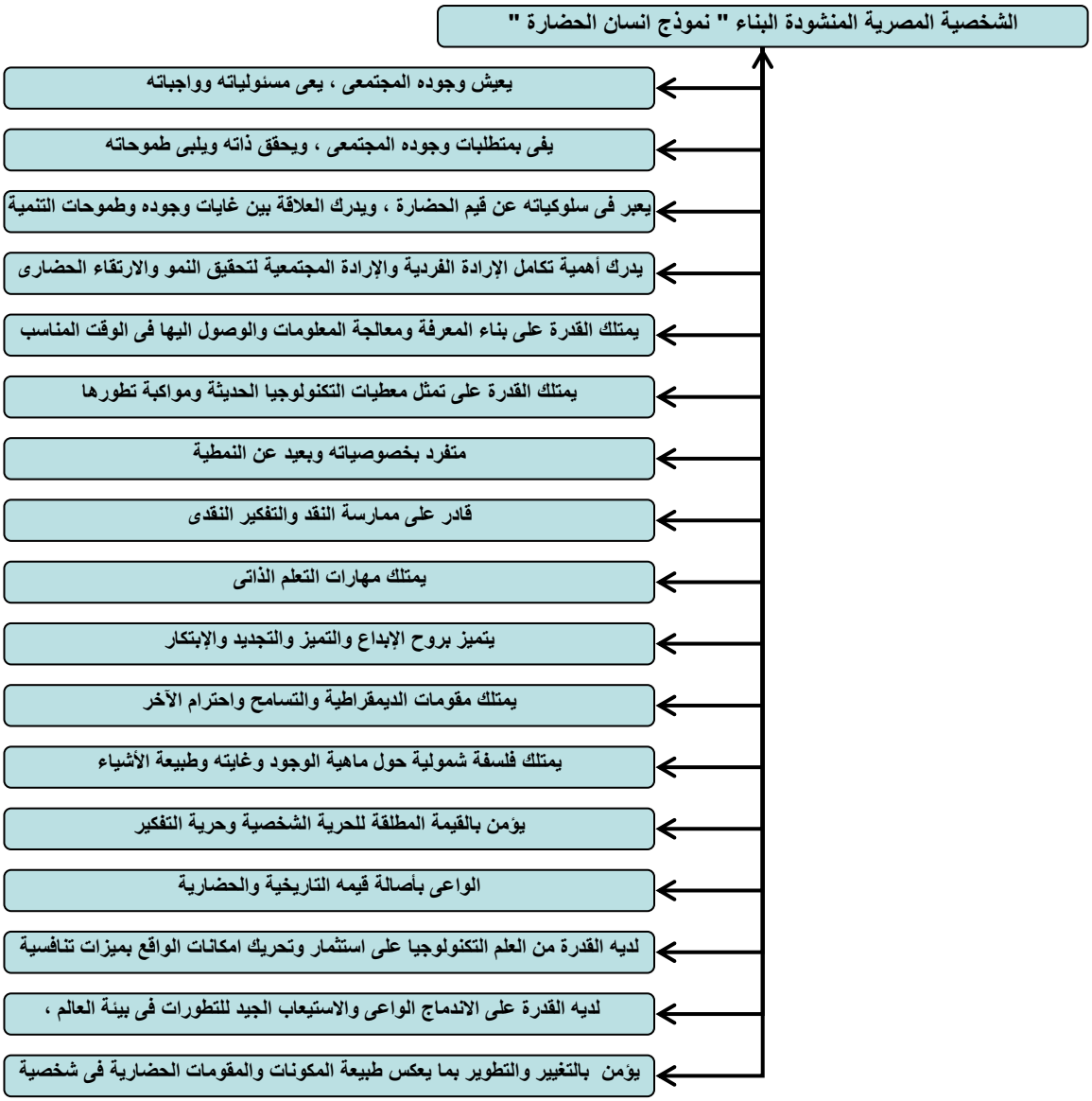

الشكل (٣) يوضح ملامح النموذج الحضارى المنشود البناء – نموذج الشخصية المصرية

الشكل من اعداد الباحثة

ونضيف إلى تلك الملامح ، أخرى فاعلة ومؤثرة فى بناء الإنسان حضارياً ، يوضحها الشكل (٤)

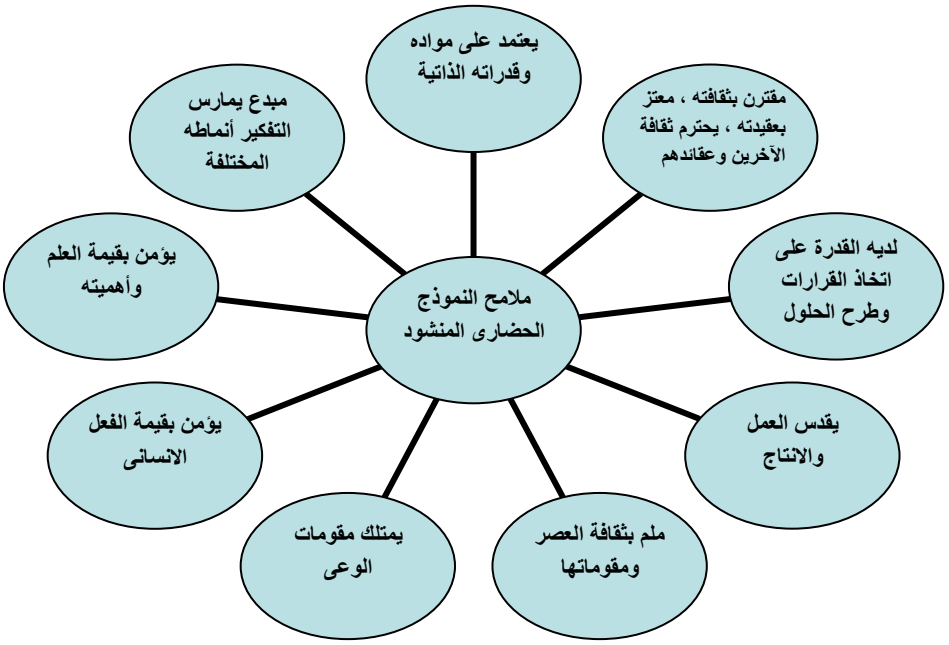

الشكل (٤) ملامح النموذج الحضارى المنشود البناء

إعداد الباحثة

معالم ومقومات البناء الحضارى للشخصية المصرية

وفى ضوء تلك الصورة المأمولة لنموذج " الشخصية المصرية "، تتحدد معالم ومقومات البناء الحضارى للشخصية المصرية فى الآتى : (عبد الدايم ، ٢٠٠٠، ٣٤٩-٣٥٠) يوضحها الشكل (٥)

الشكل (٥) يوضح معالم ومقومات البناء الحضارى للشخصية المصرية

الشكل من اعداد الباحثة

يضاف الى تلك المقومات ، أخرى فاعلة لأى بناء حضارى ، أبرزها :

١- إعادة بناء التفكير العلمى القائم على النقد والتحليل وإدراك العلاقات بين الظواهر .

٢- إعادة بناء التفكير الدينى ، لكونه العامل الأول فى تحديد منطلقات السلوك الإنسانى وتقدير غاياته ، وضبط وتفسير مظاهر سلوك الفرد فى المواقف المختلفة .

٣- التحرر من سلطان ، وتبعية الحاضر والمستقبل .

٤- تكوين القدرة على إستشراف المستقبل وتحدياته .

٥- إحداث ثورة ثقافية وتعليمية شاملة[٢]، وأهم مرتكزاتها :

- التحرر من سلبيات السلوك الإنسانى ، وتحديد آليات معاودة البناء الحضارى .
- التنمية الذاتية فى مواجهة التخلف .
- قيم النهوض الحضارى "كالعمل ،والإنتاج ، التنافسية ، والتمايز الحضارى.
- الإستقلال والتحرر فى مواجهة الهيمنة والإستلاب الحضارى .
- ضبط معادلات الحياة (منظومة الحقوق والواجبات ، العلاقات الجدلية بين قيم "الحرية والمسئولية ، العلم والإيمان ، الأصالة والمعاصرة) .

هذة الثورة الثقافية تمكننا من الإنفتاح على :

✓ الذات، بما يمكن الإنسان من تأمل ذاته (الإمكانات ، القدرات ، الطموحات) .

✓ المجتمع ، بما يدفع الإنسان الى دفع إمكاناته وقدراته كعوامل إنمائية لتنمية المجتمع.

✓ القيم الحضارية ، بما يحدد مسئوليات الإنسان الواجبة وممارساته التى تدعم تلك القيم وحدود قدراته الفاعلة فى أداء واجباته فى إطار عمله ومجتمعه.

✓ العالم ، بما يدفع الإنسان إلى العيش المشترك القائم على التعاون والتفاهم العالمى .

سادساً:متطلبات تنفيذ التصور المقترح لدعم البناء الحضارى للشخصية المصرية

إن عملية بناء النموذج الحضارى ليست يسيرة بأى حال من الأحوال ، خاصة فى ظل التشويه والتدمير الذى لحق بالشخصية المصرية بفعل الإستبداد السياسى والفساد الإجتماعى والتراجع الإقتصادى والتردى الأخلاقى والتدين الشكلى. كما أنه من الصعب أن تبدأ عملية بناء الإنسان المصرى حضارياً دفعة واحدة وفى كافة الإتجاهات والمستويات من دون أن تطلق شرارة ما تزيح القيم الراكدة فى جنبات الشخصية المصرية منذ قرون طويلة . هذه الشرارة يجب أن تطلق بدءاً من :

١- العودة الى الذات والخصوصية الحضارية ، فالإنسان المصرى فى حاجة الى تقدير الذات ، وهذا لن يتم إلا بإستلهام جذوره الحضارية ، والوعى بالنقاط المضيئة فى التاريخ الإجتماعى والسياسى والثقافى والدينى للبلاد ، وإدراك مافى الأديان السماوية من قيم حضارية تدعو الى مقاومة الإستبداد ومكافحة الفساد ، بما يحقق الإستقرار ووحدة النسيج الإجتماعى .

٢- العناية بالمنهج الفكرى الصحيح ،وهى عملية تقتضى الوعى بالبناء الفكرى وكيفية إعادة صياغة وترتيب الأفكار وتوجيهها وحسن توزيع الأدوار وإستثمار الطاقات المختلفة .

[٢] تعرف " الثورة الثقافية " بأنها " تجديد الوعى الجمعى بالمسئوليات والأخلاقيات المرتبطة بها ، مع تنشيط القيم والقدرات المعنوية لصناعة التغيير والإنجاز بمقاييس الحضارة ومتطلبات العصر الذى نعيش فيه " (مكروم ، ٢٠١٩، ٣) .

٣- التوازن بين الإمكانات والطموحات، تجنبا للإحباط وتثبيط الهمم فى المسيرة الحضارية لأى مجتمع (نويرى ، ٢٠٠٤، ٤٣-٤٤) .

٤- بناء الإنسان الحر، وهو الذى يستطيع الإختيار، ويسيطر على نفسه ويلجم شهواته ، ويقهر الخوف بداخله ،و يملك معارف زمانه ، ويعى منطق التاريخ ، ولاينكر حق الآخرين فى الوجود ، ولايتعصب لفكرة لو آمن بها و يحارب الظلم ، فقائمة مصادقات مفهوم الإنسان الحر تتسع لتشمل مواقف وسلوكيات عدة (المنوفى ، ٢٠١٤، ٦٩) . وعلى حد تعبير مؤرخ الحضارة " ديورانت " أن الحضارة تبدأ حيث ينتهى الإضطراب والقلق ، فإذا ما آمن الإنسان من الخوف ، تحررت فى نفسه دوافع التطلع ، وعوامل الإبداع والإنشاء (ديورانت ،١٩٨٨، ٣) . وعندما تنجح التربية فى بناء هذا النموذج ، يكون الأداة الفاعلة فى دعم ركائز المجتمع الحضارى الجديد .

٥- بناء النفس الديمقراطية ، فالديمقراطية عملية تربوية ، تقوم فى جوهرها على مجموعة من القيم التى تتم على أساسها تنشئة الفرد بدءاًمن الأسرة ، مروراً بالعديد من المؤسسات الإجتماعية التى ينخرط فيها الناس. ولابد أن نبنى الديمقراطية داخل أنفسنا أولا ، فيربى الآباء أبناءهم على كراهية الإستبداد ، والإنحياز إلى الحلول الجماعية والمصلحة العامة ، وتقبل الرأى الآخر والفكر المخالف ، والإعتياد على الإختيار بين البدائل وليس هناك مسار واحد لكل المشكلات وأولى خطوات التغيير، بناء النفس القادرة على المقاومة .

٦- بناء الشخصية المنتجة ، ويحددها " حامد عمار " التى تعمل بجديه وتستمتع بما تعمل ، وتنتج وتدرك قيمة ما تنتجه ، ولديها القدرة على الملاءمة بين الغايات والوسائل ، وتؤمن بأن الوصول الى الهدف يتم خطوة بعد خطوة ، ليَّكون الهدف الكبير مجموعة أهداف جزئية ، كل منها حلقة تؤدى الى مابعدها بما يؤدى الى وصول الفرد للهدف وخوض السباق الحضارى (حسن ، ٢٠٠٦، ٣٨-٣٩) .

٧- بناء العقلية الناقدة ، التى لاتعرف حدود للتبصر وإعمال العقل دون ملل أوخوف، بما يمكنه من إمتلاك إمكانات التنوع والتجديد وتجاوز النمطية . وتُكون التربية بذلك عادات التفكير المجدد والمبدع والمتمرد على القولبه . (المنوفى ، مرجع سابق ، ٦٩-٧٠) .

٨- تنمية العمل بروح الفريق " تربية الإرادة المجتمعية " ، وهو سر التقدم العلمى والحضارى ، وينحصر روح الفريق فى ثلاثة عناصر أولها :العمل الجماعى الذى يعطى فرصة للإستفادة من خبرات البشر ويعطى فرصة للتكامل والتراكم ، الثانى : منظومة العمل ، التى تضع إطاراً واضحاً للعمل بمايحدد هيكل العمل ومساراته.الثالث : التغذية الراجعة والتى تعطى فرصة حقيقية لتقييم العمل ودراسة نقاط الضعف والقوة وعوامل النجاح والفشل بغرض التحسين المستمر (المهدى ، مرجع سابق ، ٥٢) .

٩- تأصيل الهوية التاريخية ، فالهوية الثقافية ليست خصوصية راكدة بل تاريخية متفاعلة مع الواقع الإجتماعى المحلى والعالمى على السواء ، ويمكن للتربية أن تسهم فى تنمية الوعى بأن الهوية الثقافية ليست أحادية البنية وإنما تتكون من مركب متكامل من العناصر والمقومات بما فيها منجزات العصر ومعتقدات الإنسان وأفكاره ، ومع كل تاريخ ومع كل مجتمع ومع كل حضارة تحمل وجهاً جديداً (المنوفى ،مرجع سابق ، ٧٠-٧١) .

١٠- بناء فلسفة تربوية حضارية ، ترتكز على عدة مقومات أبرزها :

- مركزية الدين ، كبعد محورى فى تكوين الشخصية المصرية ولإعتبار الدين (عقيدة ، ومفاهيم ، وتصورات) ،هى الأساس فى تركيب العناصر الجديدة للعملية التربوية وفى صياغة مدخلاتها .
- تكامل المعرفة فى مصادرها ووسائله(العقل والحس) ومايتنتج عنها من نظريات ومعارف.

- ❖ الإنسان محور التربية الحضارية ، فهو الذى يحرك المجتمع والتاريخ بتحركه ، والعكس .
- ❖ تنمية رأس المال الفكرى ، ويتطلب ذلك تنقية " عالم الأفكار" فى النظام التربوى بكل ماعلق به من إختراقات معرفية وثقافية .
- ❖ إعادة الإعتبار للهوية الحضارية بمكوناتها وعناصرها، وتنمية الوعى بها والتحرك فى إطارها .
- ❖ بناء نموذج تربوى يعكس خصوصيات مصر الحضارية من خلال تحديد خصائص وملامح الإنسان الذى تسعى التربية الى إخراجه وتكوينه .
- ❖ بناء نظرية تربوية توجه مسار العمل التربوى وتفسر نتائجه وترسم له الأهداف والوسائل المطلوبة ، داعمة للقيم والممارسات التربوية فى إطارها .
- ❖ الفعالية التعليمية، حيث ربط المتعلم بين مايتعلمه وبين واقعه ، وأن يكون للتعليم مردوداً اجتماعياً فى واقع المتعلم مع مراعاة إمكانات وأهداف المجتمع (حسان، مرجع سابق، ١٩١-١٩٦)، (على ، ١٩٨٤ ،١٢٠) (مكروم ، ٢٠٠٤، ٣٧٣) .

١١- بناء الوعى الحضارى، ويتجسد فى الوعى (بالذات الحضارية، بالماضى والحاضر، متطلبات ومقومات الوعى الحضارى والسنن الكونية الحاكمة، والقيم التى تحكم هذا البناء)

١٢- تربية الإنسان لمجتمع المتغيرات فيه أكثر من الثوابت ، يكون قوامها :

- إكتشاف القدرات الكامنة والظاهرة فى الإنسان وتوظيفها لصالح البناء الحضارى المنشود إصلاح نظم الأفكار، ومناهج التفكيرفيما يتعلق (بالثقافة التى نريدها، والثقافة التى نريد تصفيتها ، وماضد الثقافة).
- تأسيس شبكة متماسكة للعلاقات داخل المجتمع وذلك لفاعلية نظام الأفكار وتأثيرها فى إستغلال عالم الأشياء بما يحقق ذاتية وخصوصية عالم الأشخاص.
- تربية سياسية ترفض قيم القولبة والخضوع واللامبالاه وتدعم تربية المقاومة .
- توجيه الإنسان إلى تحصيل العلم والمعرفة .
- إعادة الفاعلية لحركية الفرد داخل المجتمع وترسيخ قيم العطاء والبذل والإبداع.
- إعادة الصلة بين الإنسان ونموذجه الكونى وتاريخه وتراثه وذاتيته وهويته الحضارية .

١٣- تفعيل الدور الحضارى للمؤسسات التربوية ووظيفتها " العمران ، التزكية ، التوحيد ، تكوين الضمير الإنسانى ، تشكيل القيم التى تكون الإنسانية .

١٤- تنمية القيم الحضارية الداعمة للبناء الحضارى للشخصية المصرية فى عصر المعلوماتية ، فقد عاشت مصر آلاف السنين تخلق وعياً بالقيمة والحياة والموجود والمقدس ، هذا الوعى خلق أعمالاً وانجازات وقيماً ، وأصبحت هذه القيم والمنجزات جزءاً من التاريخ الحضارى للبشرية ، ولاتوجد أمة من الأمم تحرص على شئ من آدابها ، مثل حرصها على قيمها الحضارية .

الخلاصة

ستظل ملامح الإنسان المصرى قضية جدلية حول مكوناتها وأبعادها الثابت منها، وماهو قابل للتشكل أوالتغير. وسيبقى التساؤل الأهم كيف ستسلك الشخصية المصرية طريقها على المدى القريب ، وعلى المدى البعيد محافظة على ملامحها الأصيلة وهويتها وذاتيتها الحضارية تنشد التقدم والإرتقاء الحضارى ؟ ربما أسئلة تجيب عنها أجيال وراء أجيال تعيش تبعات الصراع الحضارى، وتبعات التغيير من جراء مافرضه عصر المعلوماتية من تحديات تمس الهوية القومية محاولة طمس ملامحها وقسماتها المشتركة . فهل تستطيع التربية حسم هذا الجدل لصالح الحفاظ على هوية وخصوصية المجتمع الحضارية ؟! وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج وتوصيات أبرزها :

١- الشخصية المصرية تميزت على مر العصور بسمات أقرب الى الثبات النسبى ، وهى قابلة للتحريك مع الظروف الطارئة وفقا لمبدأ المقاومة أوالتكيف مع الواقع رغماً عنه.

٢- الشخصية المصرية لها أبعادها المختلفة والتى تشكل فى جوهرها " المقومات الحضارية فى شخصية مصر " هذه الأبعاد تتضافر دائما وفق مكون بنيوى يسهم فى بناء هذه الشخصية بناءاً حضارياً له مكونات قرائية متجددة ومستمرة .

٣- بنية الشخصية المصرية محصلة أنساق القيم والمعايير والإتجاهات التى تكونت وتطورت فى سياق تاريخى تتفاعل فيه القوى السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية .

٤- الشخصية المصرية كأى شخصية فى العالم ليست خالية من التناقضات والإزدواجيات ، الإيجابيات والسلبيات . والمعيار السليم للإيجابية أوالسلبية فى ملامح الشخصية هو إسهامها فى تنمية قدرة الإنسان على فهم الواقع الذى يعيش فيه وإستغلاله لمصلحته .

٥- الشخصية المصرية تتعرض للعديد من حملات التشويه بفعل عوامل عدة أبرزها : الفساد الإجتماعى ، تراجع مؤشرات النمو الإقتصادى والتردى الأخلاقى وشكلية التدين وغياب القيم وتبدل المرجعيات فى عالم تسيطر عليه هويات بلاحدود .

٦- التربية خياراً استراتيجياً لابديل عنه فى ظل مؤشرات الأزمة الحضارية التى تعوق الإنسان فى مسيرته الحضارية .

٧- تتحدد معالم ومقومات التربية الحضارية فى ضوء التحديات المعاصرة فى الآتى :

- ❖ العودة الى الذات والخصوصية الحضارية .
- ❖ العناية بالمنهج الفكرى الصحيح " البناء الفكرى "
- ❖ التوازن بين الإمكانات والطموحات .
- ❖ بناء(الإنسان الحر، النفس الديمقراطية ، العقلية الناقدة ، العقلية العلمية ، الشخصية المنتجة).
- ❖ تربية الإرادة المجتمعية (العمل بروح الفريق) .
- ❖ تأصيل الهوية التاريخية .

- ❖ بناء فلسفة تربوية حضارية .
- ❖ بناء الوعى الحضارى .
- ❖ تربية الإنسان لمجتمع التغيرات فيه أكثر من الثوابت .
- ❖ تفعيل الدور الحضارى للمؤسسات التربوية .
- ❖ تنمية القيم الحضارية الداعمة للبناء الحضارى للشخصية المصرية .

وفى ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج ، توصى بالآتى :

١- إعادة النظر فى بناء الإنسان وفق مقومات الحضارة ، وحيثيات وجوده الحضارى.

٢- تفعيل الدورالحضارى للمؤسسات التربوية وتنمية القيم الحضارية الداعمة للبناء الحضارى.

٣- احداث ثورة ثقافية وتعليمية شاملة، وأهم مرتكزاتها :

- ✓ التحرر من سلبيات السلوك الإنسانى ، وتحديد آليات معاودة البناء الحضارى .
- ✓ التنمية الذاتية فى مواجهة التخلف .
- ✓ قيم النهوض الحضارى "كالعمل ،والإنتاج ،الإتقان ، التنافسية ، والتمايزالحضارى ".
- ✓ الإستقلال والتحرر فى مواجهة الهيمنة والإستلاب الحضارى .
- ✓ ضبط معادلات الحياة (منظومة الحقوق والواجبات ، العلاقات الجدلية بين قيم "الحرية والمسئولية ، العلم والإيمان ، الأصالة والمعاصرة") .

وستبقى التربية على مر العصور ضرورة حضارية تحتمها بقاء المجتمعات وإستمرارها فى التقدم ، فينبغى أن تقوم بدورها ليس فقط فى توجيه التغيير الحاصل بل فى إحداث المزيد منه وتوجيهه فى مسالك وإتجاهات تكفل البناء الحضارى للإنسان المصرى المعاصر .

مقترحات بحثية

- دعائم فلسفة تربوية معاصرة لبناء الإنسان المصرى فى ضوء تداعيات عصر المعرفة .
- دور شبكات التواصل الإجتماعى فى إعادة انتاج المجتمع المصرى .
- التربية والصراع الحضارى فى ظل تداعيات الثورة المعرفية والتكنولوجية .

المراجع

أولاً : المراجع العربية

- أبوالعينين ، فتحى (د.ت) . الثقافة والشخصية . كلية الآداب- جامعة عين شمس.

- أبوزيد ، أحمد الشورى (٢٠١٥) . الثابت والمتغير فى الشخصية المصرية- تدين الشعائر وتدنى السلوك .آفاق سياسية .المركز العربى للبحوث والدراسات .القاهرة ، ع (١٥) ،ص ص٩٦ – ١٠٢.

- بسيونى ،همت (٢٠١٣).الشخصية المصرية وصورة الآخر.القاهرة: مصرالعربية للنشر والتوزيع .

- البنا ، جمال (٢٠٠٦) . الناصرية واعادة تشكيل الشخصية المصرية .الديمقراطية . مؤسسة الأهرام القاهرة ، مج (٦) ، ع (٢٣)، ص ص ٦٥ -٧٠ .

- حجازى ، عزت (١٩٦٩) . الشخصية المصرية بين السلبية والإيجابية .الفكر المعاصر. المؤسسة العامة للتأليف والنشر . القاهرة ، ع (٥٠) ، ص ص ٤٢-٥٠ .

- حزين ، سليمان (١٩٩٤) . مستقبل الثقافة فى مصر العربية ، القاهرة : دار الشروق.

- حسان ،حسان عبدالله (٢٠١٦). التربية الحضارية عند مالك بن نبى وتطبيقاتها التربوية . مجلة الثقافة والتنمية . جمعية الثقافة من أجل التنمية . القاهرة ،س (١٦) ، ع (١٠١)، ص ص ١١٣ – ٢١٨.

- حسن ، عمار على (٢٠٠٦) .المصرى الذى نحلم به. الديمقراطية . مؤسسة الأهرام . القاهرة ، مج (٦) ، ع (٢٣) ، ص ص ٣٧-٤٠ .

- حليم ، رانيا رمزى (٢٠١٤). التحولات فى الشخصية المصرية - دراسة تحليلية لمضمون بعض الصحف اليومية ٢٠٠٩-٢٠١٠، حوليات آداب عين شمس. القاهرة ، مج (٤٢)، ص ص ١٣ – ٤٦.

- حمدان ، جمال (١٩٩٣) . شخصية مصر- دراسة فى عبقرية المكان . ج (٢)، ج(٤).القاهرة : دار الهلال.

- حنا ، ميلاد (١٩٩٣) . الأعمدة السبعة للشخصية المصرية . القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

- خليفة ، ربيع (٢٠١٠) . الكرامة الإنسانية وأثرها فى البناء الحضارى ، الوعى الإسلامى. وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية. قطر، ع (٥٣٣)، ص ص ٥٦- ٥٧ .

- رضا ، محمد جواد (١٩٩٣) . العرب والتربية والحضارة – الإختيار الصعب . ط(٣) . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .

- الرفاعى ، عبد العزيز (١٩٧١) . الطابع القومى للشخصية المصرية بين السلبية والإيجابية . القاهرة : دار النهضة العربية.

- زايد ،أحمد (٢٠٠٥) .المصرى المعاصر ، مقاربة نظرية وأمبيريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية. القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- --------(٢٠١٥). الدور الثورى للطبقة الوسطى المصرية - التاريخ وآفاق المستقبل . مؤسسة الأهرام . القاهرة. الديمقراطية، مج (١٥)، ع (٥٩) ، ص ص ٢٦ -٣١ .

- زيدان ، محمود (١٩٧٧) . مناهج البحث الفلسفى. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب

- الساعاتى ، سامية حسن (١٩٧٧) . الثقافة والشخصية – بحث فى علم الإجتماع الثقافى ، القاهرة : مكتبة سعيد رأفت .

- سكران ، محمد محمد (٢٠١٧) .الشخصية المصرية . المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية . مؤسسة حنان درويش للخدمات اللوجستية والتعليم التطبيقى .القاهرة ، ع (٧) ، ص ص١٩٦ -٢٠٥.

- عبد الحميد ، جابر(١٩٩٩) . مناهج البحث فى التربية وعلم النفس. القاهرة: دار النهضة العربية.

- عبد الدائم ،عبدالله (٢٠٠٠). نحو فلسفة تربوية عربية – الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربى . ط(٢) . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- عبد المجيد ، محمد سعيد ، محمد ، ممدوح عبد الواحد (٢٠١٥) . التحولات الإجتماعية والسياسية لسمات الشخصية المصرية – دراسة ميدانية . حوليات آداب عين شمس. القاهرة .مج(٤٣) ، ص ص٣٦٧ – ٤٣٦.

- علاء الدين ، وليد أحمد (٢٠٠٦) . زيف الصورة الذهنية - قراءات فى تحولات الشخصية المصرية .آدب ونقد . القاهرة ،مج (٢٣) ، ع (٢٤٩) ،ص ص ٩- ١٩.

- على ، سعيد إسماعيل (١٩٨٦) . الأمن التربوى العربى ، قضايا تربوية (٣) . القاهرة: عالم الكتب .

- ---------- (٢٠١١) . سلبيات الشخصية المصرية رؤية مختلفة ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوى الثالث عشر بعنوان " الشخصية المصرية فى عالم متغير " المؤتمر القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية . فى الفترة من ٢٣- ٢٥ مايو ٢٠١٠. المجلة المصرية للتنمية والتخطيط . القاهرة ، مج (١٩)، العدد الأول .

- فايق ، طلعت عبد الحميد (١٩٩٦). أبعاد الشخصية المصرية : دراسة فى الأصول الإجتماعية للتربية . مستقبل التربية العربية . المركز العربى للتعليم والتنمية . القاهرة، مج (٢) ، العدد الأول، ص ص ١٢١- ١٤٧.

- فرج ، محمد سعيد (١٩٨١) . الشخصية القومية . الإسكندرية : منشأة المعارف .

- كيلانى ، رانيا محمود (٢٠١٦) . التحليل الثقافى لملامح الشخصية المصرية من مرحلة الانفتاح الإقتصادى الى عصر الثورة- دراسة لصور الفهلوة والبلطجة فى الدراما المصرية . حوليات آداب عين شمس. كلية الآداب- جامعة عين شمس ،مج (٤٤)، ص ص١٧٧ – ٢١٧.

- ليله ، على (٢٠١٢) . الأمن القومى فى عصر العولمة – إختراق الثقافة وتبديد الهوية . الكتاب الأول القاهرة : الأنجلو المصرية .

- محل ، سالم أحمد (١٩٩٧) . المنظور الحضارى فى التكوين التاريخى ، سلسلة كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية. قطر، س (١٧) ، ع (٦٠) .

- المشاط ،عبدالمنعم (١٩٩٢) . التربية والسياسة . القاهرة :مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.

- مصطفى ، هالة (٢٠٠٦) . التدين والشخصية المصرية .الديمقراطية . مؤسسة الأهرام . القاهرة ، مج (٦) ، ع (٢٣)، ص ص١١ -١٤ .

- مكروم، عبد الودود(٢٠٠٤).القيم ومسئوليات المواطنة"رؤية تربوية"القاهرة : دارالفكرالعربى.

- -------- (٢٠٠٦) : مصر فى عيون شبابها – مدخل لتحديد دور الجامعة فى تنمية الوعى بثقافة الديمقراطية ومسئوليات المواطنة المصرية . مركز دراسات القيم والانتماء الوطنى . كلية التربية - جامعة المنصورة .

- --------- (٢٠١٩). الثورة الثقافية مدخل لتجديد الوعى بالمسئوليات وأخلاقيات الممارسة . مركز دراسات القيم والإنتماءالوطنى. كلية التربية .جامعة المنصورة .

- المناعى ، عبدالله (١٩٩٦) . من يعلق الجرس؟ التربية التى نريد تربية مستقبلية. قطر.

- المنوفى ، محمد ابراهيم (٢٠١٤) . الغايات التربوية لبناء الإنسان الحر فى ظل التحولات الديمقراطية - دراسة تحليلية لكتابات عبد الفتاح تركى ، المؤتمر العلمى الرابع " التربية وبناء الإنسان فى ظل التحولات الديمقراطية " . كلية التربية - جامعة المنوفية .

- نبيل ، أسماء محمد (٢٠١٦).الشخصية المصرية فى الأدب الشعبى - دراسة أنثروبولوجية ، حوليات آداب عين شمس -جامعة عين شمس ، مج (٤٤) ، ص ص ٩٤-١٠٤ .

- النجار ،حسين فوزى (١٩٥٧) .المقومات التاريخية للشخصية المصرية . المجلة . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،. القاهرة ، ع (١٢) ، ص ص٢١ -٢٨ .

- نويرى ،إبراهيم (٢٠٠٤). شروط ضرورية لأى تغيير أوبناء حضارى. الوعى الإسلامى ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية . قطر ، س (٤١)، ع (٤٧٠). ص ص ٤٢ -٤٥.

- يسن ،السيد (١٩٧٤). الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلى والمفهوم العربى . القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Bin Nabi, Malik (1986). The problems of civilization - the birth of society: the network of social relations. I (3). Dar Al-Fikr for Printing and Publishing. Damascus..

-- Clackhoon, Clyde (1946). The Man in the Mirror, the Anthropological Relationship with Contemporary Life. Translated by Shaker Mustafa, The National Library.

- Durant, Will (1988). The story of civilization. Presented by: Mohi El-Din Saber. Translation: Zaki Naguib Mahmoud. Arab Organization for Education, Culture and Science, Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution, Tunisia. C (1), vol (1).

- Durkheim, Emile (1982). In the division of social work. Translated by Hafiz Al-Gamali. Lebanese Committee for the translation of masterpieces. Beirut.

- -------- (2011). Suicide. Translation: Hassan Odeh: Syrian General Book Authority, Ministry of Culture, Damascus.

- Montesquieu (2012). The spirit of the canons. Translation: Adel Zuaiter. Hindawi Foundation for Education and Culture. Cairo.

- Parsons, Talcott, (1949).The structure of social Action ,New york, the free press.

---------- (1951).The social system, New York, the free press paper back.

---------, and Edward shills (Eds.), (1951).toward a General theory of Action, theoretical foundations for the social sciences, New york, Harper and Row.

- Temashev , Nicholas (1983). Sociology theory, its nature and developments, translated by Mahmoud Odeh and others. I (8). Cairo: House of Knowledge.

ثالثاً : المواقع الالكترونية

- المهدى ، محمد . الشخصية المصرية – واحة النفس المطمئنة . http:// www. Elazayem.com/ main/personal-analysis/null

- أنور ، أحمد محمد (٢٠١٣) ، المكون الثقافى للشخصية المصرية ، الحوار المتمدن ، ع (٤٣١١) ، ١٢/٢٠. www. Ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=392045

- جويدة، فاروق(٢٠١٧) . ظواهر سلبية فى الشخصية المصرية www.Masress.com/ahram/1594875

- فاضل ، خليل (٢٠٠٦) . ملامح الشخصية المصرية - فى صحتها وعلتها. الحوار المتمدن http://www.ahewar.org/ debt/ show. Art.asp? aid= 719078/

- يس ، السيد. بين الفهلوة الشعبية والغوغائية السلطوية .١٥مايو ، المركز العربى للبحوث والدراسات www.acrseg.org/5859

- -------(٢٠١٤) . تشريح الزمان الفوضوي .١٧ابريل.www.acrseg.org/3764

- --------(٢٠١٤) . الديمقراطية والبحث عن الشخصية المتكاملة ٢٦يونيو. www.acrseg.org/7996

Education and civilization construction of the Egyptian personality in the light of contemporary challenges-an educational vision

Dr. safaa talaat madkour

Teacher of the foundation of Education

Faculty of Education- Tanta University

Abstract

The current research has dealt with the role of education in supporting the civilized construction of the Egyptian personality in light of contemporary challenges, according to cultural foundation from which it derives its strength, as well as value standards, ethical principles and social controls that express civilized behavior within its framework. And there are factors and challenges gnawing at its construction. We have to raise awareness of it, stressing the responsibilities of the Egyptian people to protect it; Education relies on, in this context, a civilized building of the human being in harmony with the conditions and terms of the civilizational renaissance and its vocabulary. The current research was based on the descriptive method analysis the philosophical analysis .the researcher also used the standardized interview to extrapolate the opinions of some scholars of the Egyptian personality. The most prominent results: that the Egyptian personality has its structural dimensions, which in its essence constitute the cultural components in the personality of Egypt .the Egyptian personality, is also exposed to many campaigns of distortion and destruction due to several factors. The research recommends several recommendations, the most prominent of which is building the civilized model recommendations, the most prominent of which is building the civilized model according to the philosophy, goals. Mechanisms and components of civilized education, and according to the structure of the Personality which constitutes its civilized ident.

Keywords: Education, civilization construction, the Egyptian character, contemporary challenges, an educational vision**.**